الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

البنيـة السردية في روايـــة "خطيئة مريم" لـ: علاوة كوسة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:
*- بشرى ناموس
*- مريـــم صبان
*- خديجة بوعناقة

إشراف الأستاذ:
عمار قرايـــــري

السنة الجامعية: **2019/2018** م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقديـــر

الشكر أولا لله تعالى على نعمته التي لا تعد ولا تحصى، سبحان الذي هدانا وما كنا لنهتدي سبحان الذي أخفى ثقلنا و أنار دربنا وأزاد صبرنا، سبحان من ملئ عقولنا بضوء الإيمان.

إنه لمن دواعي الشكر والعرفان أن أتقدم بخالص الإمتنان إلى أستاذنا المشرف الدكتور عمار قرايري الذي أفادنا كثيرا خلال فترة انجازنا لهذه المذكرة بنصائحه وتوجيهاته القيمة فجزاه الله خيرا متمنيين له المزيد من العطاء و دوام الصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر لكل من أعاننا على اتمام هذه المذكرة المتواضعة.

مقدمـــــــــــة

تعد الرواية من بين أهم الأجناس الادبية التي طغت على الساحة الثقافية محتلة المركز الأول في مجال الأدب، بفضل مواكبتها لمجريات الواقع وتنوع آلياتها السردية واختلاف موضوعاتها وذلك لارتباطها بالواقع المعاش كسجل يحمل ويعالج مشاكل المجتمع في مختلف مجالاته (السياسية، الإجتماعية، الثقافية ...إلخ) حيث هيمنت على مساحة القراءة في عمليات التلقي، لنتمكن شيئا فشيئا من تحصيل نصيب كبير من النقد والدراسة.

كما فتحت المجال لتجارب أدبية فكانت الكتابة فيها أرقى مما دفعها لتطور أكثر فأكثر ومن بين هذه الروايات الرواية الجزائرية كرواية عربية عرفت ازدهارا كبيرا بظهور روائيين برعوا فيها بمختلف الأساليب المتميزة فكان لها حظا وافرا من الدراسة والتحليل.

عرفت التجربة الروائية الجزائرية الجديدة تطورا بارزا في هيكلها ومضمونها فعلى الرغم من العقبات التي اعترضت سيرتها استطاعت في عمرها القصير طبع بصماتها على أبواب الحداثة، بفضل استلهام حل الأساليب السردية المعاصرة، فهذا النوع الأدبي يؤكد النزوع العام لعصره، وتوكيد معيار جديد للممارسة الأدبية، ويعتمد على التجربة والخيرة مادام حقل اشتغالها هو الواقع غير التناهي و الإخلاص لقيم فكرية وجمالية.

ولا نبالغ إذا قلنا أن الرواية الجزائرية المعاصرة أصبحت محل اهتمام الدارسين، وهذا ما أدى بنا إلى اختيار نموذج الرواية المجسدة لهذه الخصوصية والمتغيرات الحاصلة على مستوى النص السردي، من خلال مدونة تنتمي إلى الأدب الجزائري وهي رواية " خطيئة مريم " للروائي علاوة كوسـة.

وقد ارتأينا أن يكون بحثنا موسوما " البنية السردية " في رواية خطيئة مريم لعلاوة كوسـة.

ويعود السبب من وراء اختيارنا لهذا الموضوع كونه يتناول الرواية من جميع جوانبها ويدرسها دراسة معمقة، وبالتأكيد لم نكن أول من قام بهذه الدراسة فقد سبقتنا عدة دراسات تناولت البنية السردية في رواية أخرى من بينها: البنية السردية في رواية "الأعظم " لإبراهيم سعدى من إعداد الطالبتين: مهاجري ليندة و مرار صورية، وفيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج البنيوي ذلك أنه منهج نقدي داخلي يقارب نصوص مقاربة آنية .....

وقد حاولنا في هذه المذكرة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي أنماط الشخصيات الموظفة في هذه الرواية؟ وكيف ساهمت في الأحداث؟
- كيف وظف علاوة كوسة الزمن في الرواية؟

ولا شك أن أي بحث يحتاج إلى عمود فقري يسنده ويشّد بنيانه والمتمثل في الخطة التي تحدد اتجاه الدراسة ومعالمها، إذا فالخطة جاءت كالأتي: مقدمة، فصلين، خاتمة، ملحق وقائمة مصادر ومراجع.

وقد جمعنا في بحثنا هذا بين النظري والتطبيقي لتوضيح الرؤية الأكثر للقارئ، تناولنا في الفصل الأول قراءة في مجموعة من المصطلحات كتعريف البنية والسرد بين اللغة والإصطلاح لنخلص في الأخير إلى تعريف متكامل للنبية السردية.

أما الفصل الثاني كان عبارة عن دراسة تطبيقية في رواية خطيئة مريم دراسة بنيوية تناولنا في ها الزمن والمكان والشخصيات وأنهينا البحث بخاتمة جاءت كحوصلة للموضوع، إلى جانب الملحق الذي كان عبارة عن سيرة ذاتية للروائي علاوة كوسة، إلى جانب قائمة المصادر والمراجع.

ومن الطبيعي أن يتطلب موضوع كهذا مصادر ومراجع، قد اعتمدنا بالدرجة الأولى على رواية "خطيئة مريم" لعلاوة كوسة باعتبارها موضوع الدراسة وبعض المراجع نذكر منها: ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات وعلى الرغم من الرغبة الملحة على اتباع تقنيات البنية السردية للرواية، إلا أنه واجهتنا عراقيل منها صعوبة تطبيق منجزات البنية السردية على الرواية، وخاصة مع مشكل قلة الأعمال النقدية التي تناولت البنية السردية على المستوى التطبيقي في المدونات المعاصرة.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوة والإرادة لاستكمال هذا البحث كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف عمار قراري على صبره الجميل ورعايته الطيبة والذي كان سببا في إنجازنا لهذا البحث.

الفصل الأول:

قراءة في المصطلــح

المبحث الأول: تعريف البنية

المبحث الثاني: تعريف السرد

المبحث الثالث: تعريف البنية السردية

المبحث الرابع: في مفهوم الروايـة

المبحث الأول : تعريف البنية

أ – لـــــغـة :

ورد لفظ " البنية " في القرآن الكريم بكثرة على صورة الفعل " بنى "، والأسماء : بناء، بنيان، مبنى

قال الله تعالى : ﴿ وَ السمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَ إِنا لَمُوسِعُونَ (47) ﴾ سورة الذاريات الآية 47[1].وقال ايضا : ﴿آَنْتُمْ أَشَد خَلْقًا آمِ السمَآءُ بَنَاهَا (27) ﴾ سورة النازعات الآية 27[2].

وتورد بعض المصادر اللغوية و العربية القديمة لفظ " البنية " بمعانٍ مختلفة، ففي لسان العرب" لابن منظور " وردت لفظتي « البُنْيَةُ و البِنْيَةُ : ما بنيته هو البُنى والبِنى » ويستشهد ببيت أنشده " الفارسي" عن " ابي الحسن "[3]:

قوم قوم إن بنوا أحسنوا البُنى **** و إن عاهدوا أوفوا و إن عقدوا أشدوا

كما قيل أن البنية هي :« الهيئة التي تبنى عليها مثل المشية و الركبة، ويقال بُنية وبنى، و بِنية وبنى بكسر الباء، وفلان صحيح البُنية أي الفطرة ».

وجاء في القاموس المحيط « التمييز بين البِنية بكسر الباء و البُنية بضم الباء، حيث يجعل بالكسر في محسوسات و بالضم في المعاني » .

أما عن كلمة البنية في اللغات الأوروبية فمشتقة من الأصل اللاتيني " Struére " بمعنى الطريقة التي يُبنى بها مبنى ما، وقد امتد المفهوم ليشمل وضع الأجزاء في مبنـــى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية[4].

---

[1]- القرآن الكريم ، سورة الذاريات ، الآية 47 .

[2] - القرآن الكريم ، سورة النازعات ، الآية 27 .

[3]- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ج18 ، مادة (بنى)، دار صادر، بيروت لبنان ط2 ،2003م ، ص 101.

[4] - word worth concise ,English dictionary, word worth, edition limited, London–great Britain, 2007, p 925

كما تشير كلمتي " البنية " Structure " بالرسم الفرنسي و الانجليزي الموحد أو " Structura " اللاتينية، ويعني البناء أو ضم الشيء إلى الشيء أو الجمع " Structure arrengement" .

ب – اصطلاحــا :

لقد تباينت و تعددت التعريفات حول البنية حيث رأى " جيرالد برنس Gerald Prince" صاحب قاموس " السرديات " أن البنية هي : « شبكة من العلاقات الموجودة بين القصة و الخطاب، و القصة و السرد، وأيضا الخطاب و السرد»[1] ويضيف :« البنية هي شبكة العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة و بين مكون على وحدة و الكل »[2].

أما" كلود ليفي شتراوس Cloud levi straues" يعرفها على أنها : « تحمل أولا قبل كل شيء طابع النسق أو النظام، وتتألف من عناصر من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى »[3] .

وعند" جان بياجيه jean piaget " تتضح علاقة الدرس البنيوي بالرياضيات الحديثة القائمة على مبدأ إقامة العلاقة بين العناصر، حيث يرى البنية « كنسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا قائما ويزداد غِنى بفضل الدور التي تقوم به تلك التحولات نفسها دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تصاب أية عناصر أخرى تكون خارجة عنها »[4]. فتعريفه يتضمن ثلاث مقولات : اتساق الوحدات أو نسقيتها، أو ضم العناصر إلى بعضها البعض و التأليف بينها، تحولاتها، انتظامها[5].

---

[1]- عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية ، تقديم أحمد ابراهيم الحوري عن الدراسات و البحوث الانسانية الاجتماعية ،ط1 ، 2009م ، ص 16 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 17 .

[3] - Charles Earl pichart ; structuralisme and structures : Amthematical perspective, world, scientifique London, en gland , 1995 , p 12.

[4] - jean piagt , structuralism , translated by : chaninal macheler ,psychology press ,new york, USA,2015,p 05.

[5] - jean piagt ,strucralism , translated by :chaninal macheler , ibid ,p 06 – p 07 .

أما "عبد القاهر الجرجاني" جمعها في ثلاث : الترتيب، التعليق و البناء في قوله : « وأما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتضي نظمها آثار المعاني و ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض»[1].

وحديثا تحدث عنها " صلاح فضل " إذ يرى بأنها : « مجموعة متشابكة من العلاقات، و أن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء : العناصر على بعضها من ناحية، أو على علاقتها بالكل من ناحية أخرى»[2].

وتشير إليها " يمنى العيد" بقولها :« إذ قلنا بنية النص فإننا نقصد مادته اللغوية و عالمه المتخيل الذي يتحقق بمجموع الأمور : النمط، الزمن، الرؤية و الصيغة الأدبية»[3].

وهذا يعني أنها ترجمة لعلاقات مختلفة بين عناصر متعددة ترتبط فيما بينها بما يسمى" التواصل" .

غير أن "الزواوي بغورة " يعرفها على أنها :« الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة أي أنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى وحيث يتحدد هذا العنصر أو ذلك بعلاقة مجموعة من العناصر»[4].

وخلاصة القول أن البنية : هي الوضعية التي تندرج فيها مختلف المكونات المنتظمة فيما بينها، والمترابطة على أساس التكامل. إذ لا يتحدد معناها في ظلها إلا في إطار المجموعة التي تنتظمها.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة مصر 1980م ،ص 98

[2]- – صلاح فضل : النظرية البنائية في النقد الأدبي، در الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان ، ط 3 ، 1985م ، ص 121

[3]- خير الدين : عن معرفة النص ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان ،ط1 ، 1983 ، ص 35 .

[4]- الزاوي بغورة: مفهوم البنية، مجلة المناظرة، مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم الفلسفية ، السنة الثالثة ، العدد 5، الرباط ، المغرب، 1992م، ص95– 96.

المبحث الثانـــي : تعــريف الســرد

إن السرد قطاع حيوي من ثوراتنا المعرفي، فهو خزان الذاكرة الجماعية بكل آلامها و آمالها ومتخيلاتها، إنه قديم قدم الانسان العربي. هو أولى النصوص التي وصلتنا عن العرب ودليل ذلك أن العرب مارس السرد و الحكي شأنه في ذلك شأن أيٌّ إنسان في أي مكان بأشكال و صور متعددة و انتهى إلينا مما خلفه العرب تراثا مهما.

أ – لـغـــــة :

وردت لفظة السرد في القرآن الكريم لقوله تعالى في الآية الكريمة : ﴿ ولَقَدَ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً ياَجِبالُ أَوْبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَأَلَنَاّ لَهُ الحَدِيدَ 10 أَنِ اعْمَلْ سَابِغاتٍ وَقَدِّرْ في السَّرْدِ واعْمَلُوا صَالِحا انِّي بِمَا تَعْمَلونَ بَصِير 11﴾ سورة سبأ الآيتين 10-11[1] .

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي فهو يعني مثلا :" تقدمة شيء إلى شيء تأتي به مشتقا بعضها في إثر بعض متتابعا. وسرد الحديث ونحو سرده سردا إذا تابعه، وفلان يَسردُ الحديث سردا إذا كان جيد السياق وفي صيغة كلامه – صلى الله عليه وسلم– لم يكن يُسرد الحديث سردا، أي يتابعه و يستعجل فيه، و سرد القرآن الكريم يعني تابع قراءته في حذر منه[2] . ومن المجاز : نُجُومٌ سَرْدٌ أي متتابعة، وتَسرَّد الدر : تتابع في النظام، وماشٍ مسردٌ : تعني يتابع خطاه في مشيه[3] .

أما "منجد مختار الصحاح " فقد ورد " س. ر .د " درع مسرودة، ومسرّدة بالتشديد، فقيل : سردها : بمعنى نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض. وقيل السرد: تعني النقب و المسرودة بمعنى مثقوبة، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له. وسرد الصوم:

---

[1]- – سورة سبأ : الآيتين: 10– 11.

[2]- ابن منظور : لسان العرب، مادة (سرد)، ص 165.

[3]- ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط2، 2011م، ص 13.

بمعنى تابعه، وتليهم في الأشهر الحرم ثلاثة سرد: أي متتابعة، وهي: ذو القعدة، ذو الحجة و محرم، وواحد فرد هو شهر رجب[1]

ب – اصطـلاحـــا :

السرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان هو الحكي والذي يقوم على دعامتين أساسيتين :

أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة .

و ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها القصة، وتسمى هذه الطريقة " سردا " ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تُحكى بطرق متعددة، و لهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تميز أنماط الحكي بشكل أساسي.

و الســرد هو: « الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي، والمروي له، و ما تخضع له من مؤثرات بعظها متعلق بالراوي و المروي له و البعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها»[2].

والسرد مصطلح نقدي حديث يعني : « نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية»[3].

إن أيسر تعريف للفظة سرد هو تعريف "رولان بارث Rllan Barth " بقوله : « إنه مثل الحياة علم متطور من تاريخ وثقافة »[4]

بالرغم من بساطة هذا التعريف إلا أنه واسع جدا، والحياة غنية عن التعريف وهذا راجع لتنوعها وسرعة تقلبها وارتباطها بالإنسان، ذلك الكائن المتمرد على كل تعريف أو قانون

---

[1]- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1987م، ص 194– 195.

[2]- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2003م، ص45.

[3]- آمنة يوسف : تقنيات السرد في نظرية وتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997م، ص28.

[4]- عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، د.ت، ص13.

ومن ثمة كانت الحاجة الماسة إلى فهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية [1].

وقد رأى الشكلانيون أن السرد هو:« وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ بقيام وسيط بين الشخصيات و المتلقي هو الراوي »[2].

أما "حميد لحميداني" فيري : « أن السرد هو الطريقة التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي له « وفي رأيه أن القصة لا تحدد بمضمونها فحسب ولكن بالشكل و الطريقة التي يقدم بها ذلك المضمون »[3].

أما "سعيد يقطين " فيعرفه في كتابه " الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي " كما يلي :« فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية، يبدعه الإنسان أينا وجد وحيثما كان » ويصرح "رولان بارت Rllan Barth " قائلا :« يمكن أن يأدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية و بواسطة الصور ثابتة أو متحركة و بالحركة وبواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد، إنه حاضر في الاسطورة و الخرافة و الأمثولة و الحكاية و القصة ...»[4]

فالسرد إعادة متجددة للحياة تجتمع فيه أسس الحياة من شخصيات و أحداث وما يؤطرها معا من زمان ومكان، يدخل فيه صراع يحافظ على حياة السرد وسيرورة الحكي وفق تعدد لغوي وايديولوجي و فكري يتسع ليشمل خطابات متعددة و مختلفة ....[5]

إن السرد هو الطريقة التي يختارها المبدع أو الروائي ليقدم بها الحدث أو أحداث المتن الحكائي، ولهذا السرد أشكال كثيرة تقليدية، كالحكاية عن الماضي تتم بضمير الغائب كما هو الحال مع رائعة ألف ليلة و ليلة، كليلة ودمنة و المقامات بوجه عام وجديدة تصطنع

[1]- عبد الرحيم الكردي، مرجع سابق، ص13.

[2]- سعيد يقطين : الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص19.

[3]- ينظر : حميد لحميداتي: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص45.

[4]- سعيد يقطين، مرجع سابق، ص 19.

[5]- – المرجع نفسه ، ص19.

ضمير المخاطب أو ضمير المتكلم أو استخدام أشكال أخرى كالمناجاة الذاتية و الاسباق والارتداد[1]

وإذا أردنا البساطة يمكن تعريف السرد :" بأنه عرض حدث أو سلسلة أحداث متتابعة أو أخبار واقعية أو خيالية بواسطة اللغة وكل سرد يشترط حدثا وشخصيات تنشط ضمن زمان ومكان معينين، وبواسطة سارد ينقل كل ذلك إلى السامع أو القارئ ".

المبحث الثالث : تعريـف البنيـة السرديـة

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية و البنية الدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة. فالبنية السردية عند فورستر مرادفة للحبكة، وعند "رولان بارت ":« تعني التعاقب والمنطق والتتابع أو البنية أو الزمان، والمنطوق في الزمن السردي»[2] .

وعند "أودين موير":« تعني الخروج عن التسجيلة إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الأمر، وعند الشكلانيين تعني التغريب وعند سائر البنيويين تتخذ أشكال متنوعة ومن ثمة لا تكون هناك بنية واحدة بل هناك بنى سردية متعددة لأنواع وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها»[3] .

وهناك بنية سردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه، فهناك بنية سردية روائية، وهناك بنية درامية، كما أن هناك بنى أخرى للأنواع غير السردية كالبنية الشعرية وبنية المقال. ولقد رأى "فاضل ثامر" أنه من الصعب تحديد مفهوم البنية السردية[4]، وذلك بسبب اختلاف اتجـــاه دراستها في النقد السردي فهو يقول بشـــأن ذلك :« يلاحظ الناقد "والاس مارتن" وجود أربعة اتجاهات إنسانية في مجال السرديات

---

[1]- – يحي بعيطش : خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة ، مجلة كلية الآداب و اللغات ، العدد الثامن ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة (د .ط).(د.ت) ، ص06.

[2] -mieke bal, narrative theory : major issues in narrative theory, p 96.

[3]- عبد الرحمان الكردي : مرجع سابق ، ص 13.

[4]- محمد ناصر العجيمي : في الخطاب السردي (نظرية غريمالس) ، الدار العربية للكتاب ، (د.ط) ،1993 ،ص 49.

حول مفهوم البنية السردية وهي :الاتجاه الأول "يذهب إلى الاعتقاد بأن البنية السردية تكمن في الحبكة تحديدا "، أما الاتجاه الثاني فيرى "أن البنية السردية تكمن في إعادة تتابع لما حدث زمنيا وتحديد دور الراوي في مثل هذا التتابع الزمني و تغيراته، حيث يجري تقديم عرض للسياقات الزمنية، للخط القصصي و الطرق التي سيطرتها التغييرات، وهي وجهة النظر على إدراكنا" أما الاتجاه الثالث فيذهب إلى " أن السرد المحكي والدراما والسينما متماثلة بشكل أساسي، وتختلف فقط في مناهجها من التمثيل، كذا تتم دراسة الفعل والشخصية والخلفية ثم تعالج وجهة النظر والخطاب السردي بوصفها تقنيات موظفة في السرد لنقل تلك العناصر إلى القارئ"، أما الاتجاه الرابع فيقتصر على " معالجة تلك المفردة في السرد حول وجهة النظم وخطاب الراوي في علاقته بالقارئ وما شابه ذلك[1]. أي أن مصطلح البنية السردية لم يتوقف على مفهوم واحد مستقل بل تعددت الآراء حوله في قضايا السرد.

المبحث الرابــع: في مفهوم الروايــة

الرواية في أبسط مفاهيمها، نوع أدبي نثري، وتغطي حيز التجارب الإنسانية والخيال لكونها شكل أدبي، فهي تتميز بأنها سرد يحكيه راوي وتختلف عن المسرحية. وهي أطول من القصة وتغطي فترة زمنية أطول وشخصيات أكثر، لغتها نثرية وقوامها الخيال، تختلف عن التاريخ والسيرة الذاتية المباشرة والحقيقية، وهي في الغالب من نسج خيال المؤلف. وفي القرن 18م، وفي إنجلترا، أصبحت الرواية شكلا ثابتا من أشكال الأدب، وتنفرد بملامح خاصة بها كالحبكة والموضوع وتقنيات القص « حظيت الرواية العربية المعاصرة بعدة تعريفات نقدية تعبر في النهاية عن توجهات نقدية معاصرة ساهمت في كشف العديد من التصورات والترميزات النقدية المتعددة التي باتت تؤسس لفلسفة نقدية أدبية في عالم نقدي متعدد الرؤى والتيارات الفكرية المساهمة في نقد الأدبي بشكل خاص، فكانت جل التعريفات

[1]- فاضل عامر: البنية السردية وتعدد الأصوات في الرواية العربية الحديثة و الافلام ،بغداد العراق، ط 5، 1997 ، ص68.

أن الرواية العربية المعاصرة هي منطلقات نقدية لمفاهيم متعددة يشير كل واحد منها لتوجه نقدي ما ومن تلك التعريفات ما هو لغوي ومنها ما هو اصطلاحي وهي كالاتي[1]

أ- لغــة :

في الحقيقة مرت الرواية المعاصرة بعدة مفاهيم لغوية لمعاجم عربية تراثية أو لمعاجم نقدية معاصرة متخصصة، ففي معجم " لسان العرب، لابن منظور" نجده يعرفها من خلال مادة "روى" فيقول فيها :« روى الحديث والشعر يرويه رواية و ترواه، وفي حديث عائشة– رضي الله عنها – أنها قالت : « تروّوا شعْر حُجية بَنُ المضرِّب، فإنه يعين على البر وقد رَوَانِي إيَّاه، ورَجُل رَاوٍ».

وقال" الفرزدق ":

أما كان في معدان والفيل شاغل *** لعبسية الراوي القصائدا ؟

وراية كذلك إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفة بالرواية، ويقال: فلان روّى فلان شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، وتقول :* أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل أروِها إلاّ أن تأمره بروايتها *[2]. إذن : كلمت « رواية» تدل صراحة على الاستظهار للشيء والأمر، ومع ذلك تبقى كلمة رواية تعني السرد للخبر وإظهار للعلن صراحة وقد سارت على الأمر نفسه المعاجم المعاصرة كمعجم" رشيد رضا " ومنجد اللغة والإعلام في شرح لكلمة " رواية " وجاء في معجم الوسيط قولهم:" روى على البعير ريا : استسقى، وروى القوم عليهم ولهم : استسقى لهم الماء، روى البعير: شد عليه بالرواء أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبه النوم، وروى الزرع أي سقاه، والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية القصة الطويلة »[3] .

---

[1]- الدكتور رضا عامر: محاضرات في السرديات العربية الحديثة والمعاصرة، المركز الجامعي كلية الآداب واللغات، 2018م، ص04.

[2]- ابن منظور الإفريقي: لسان العرب (طبعة جديدة محققة ومشكولة)، مادة روى، مج1، دار المعارف القاهرة، مصر، ط2008،1م، ص1786.

[3]- ابراهيم مصطفى: المعجم الوسيط،ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، ص 384.

وعرفها ابن منظور في لسان العرب بأنها :« مشتقة من الفعل " روى " . قال "ابن السكيت ": يقال رويت القوم ارويهم، إذا إستقيت لهم: ويقال من أين رؤيتكم ؟ أي من أين تروون الماء. ويقال روى فلان فلانا شعرا وإذا رواه له. وقال " الجوهري ": رويت الحديث و الشعر فأنا راوٍ في الماء و الشعر، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته»[1]

والرواية تحمل بطبيعة الحال معاني كثيرة وكثيرة عند الدارسين في معناها الاصطلاحي أيضا وفيما يلي عرض لبعض هذه المعاني.

ب- اصطلاحا:

لقد تباينت تعاريف مصطلح رواية في النقد العربي المعاصر من ناقد لآخر، وهذا حسب المرجعيات النقدية لكل ناقد معاصر إذ نجد" رشاد الشامي حسان " يعرفها على أنها « الجنس الأدبي الأقدر على التقاط الأنغام المتباعدة المتنافرة، المركبة المتغايرة الخواص لعصرنا»[2]. كما يعرفها الناقد "طه وادي "بأنها:« تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سردا وحوارا من خلال تصوير حياة مجموعة أفراد أو شخصيات يتحركون في إطار نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان»[3]. وقد عرفها الناقد و الفيلسوف "جورج لوكاتش" بأنهـــا « النوع الأدبي الذي يستطيع أكثر من غيره الارتباط بالحياة البرجوازية[4]. أما في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش " والذي يرى أن مصطلح الرواية هي عبارة عن« نمط سردي يرسم بحثا اشكاليا بقيم حقيقية في عالم متقهقر في تنظيم لوكاتش و كلودمان»[5] وقد تمكنت الرواية العربية في النهاية من رصد سيسيولوجية المجتمع العربي تدريجيا ودراسة نفسية المتلقي لهذا الإبداع دون فوبيا، فظهرت العديد من الأعمال الروائية

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1997،1م، ص280.

[2]- حسان رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية (1945- 1985)، اتحاد الكتاب، دمشق، سوريا،ط1، 1998م، ص15.

[3]- طه وادي: الرواية السياسية، دار النشر للجامعة المصرية، القاهرة، مصر،ط1994،1م، ص54.

[4]- سيد البحراوي: علم الاجتماع الأدب، دار نويا للطباعة، القاهرة ، مصر، ط1، 1999، ص14.

[5]- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص55.

المعاصرة التي نقلت صور المجتمعات العربية وتصوير حالاته الاجتماعية، وصراعه الطبقي بين النموذج البرجوازي وصراعه مع النموذج البوريتالي الكادح.

وقد صورت الرواية العربية العديد من تلك المظاهر الفكرية والصراعات الإيديولوجية بشكل خاص المنثورة داخل شخوص الأعمال السردية العربية بداية من هزيمة حزيران يونيو 1967م، وتأثير النقد الغربي في توجيه الإبداع الروائي العربي ونقده خاصة نقد الرواية السيسيولوجية عند ميخائيل باختين وبيير زيما وجوليا كريستيفا كما عند لوسيان غولدمان وجورج لوكاتش وغيرهم من اتجاهات نقد الرواية ومع ذلك كله بقيت الرواية العربية وفية للثقافة العربية وهويتها التاريخية وجعلتها محطة هامة لنقل التراث العربي.

ج- عـنـد الغـــرب :

تعتبر الرواية من الأشكال الأدبية التي تستحوذ مكانة عالية بين الأجناس الأدبية الأخرى وتختلف التعريفات التي تدور حولها، فالبعض يخلط بينها وبين المسرحية والملحمة . فنجد قوث Johaimaim Wolfgang الذي يعتبر الرواية على أنها :« ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة ، ولكن إلقاء سؤال يتجسد في معرفة ما إذا كان له حقا طريقة ما؟ وماعدا ذلك مجرد فضول»[1]

بينما نجد جورج لوكاتش يقدم الرواية على أنها " الشكل الأدبي الرئيسي لعالم لم يعد فيه الانسان إلى وطنه ولا مغتربا كل الاغتراب. لكي يكون هناك أدب ملحمي.

-إذا الرواية شكل ملحمي- لابد من وجود وحدة أساسية ولكي يكون هناك رواية من وجود تعارض نهائي بين الانسان والعالم، وبين الفرد والمجتمع "[2]. ومن هنا نجد التعريفين يربطان الرواية بالملحمة ويجعلان الرواية أدبا ملحميا ذاتي يُنتجه الإنسان.

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998م، ص13.

[2]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص07.

بينما هي عند" سانت بوف ste beuve ":« حقل فسيح من الكتابات التي نتخذ لها سيرة الاقتدار على التفتح على كل أشكال العبقرية، بل على كل الكيفيات. إنها ملحمة المستقبل، وربما تكون الملحمة الوحيدة التي تحتويها التقاليد منذ الآن »[1]

هنا يرى أن الرواية حقل صنع نفسه وانفتح على جميع الآفاق، لتغدو الأكثر شعبية بين الأشكال الأدبية الأخرى.

كما أن " فرديناندين " قد أعطى جملة من الفروق بين القصة والرواية أهمها أن الحديث في القصة جرى في الزمن الحاضر، وبالنسبة للأحداث فهي تُسرد وفقا لمخطط نسبي، زمني وتفسيري. أما في الرواية فتركز على الشعور بكثافة الأحداث، و أن ماضي الشخصية الروائية ليس إلا ذكرى، ومستقبلها مبهم. تتميز بغزارة المعلومات والذكريات الكثيرة، بخلاف القصة التي تختصر جملة من الأحداث في عبارة واحد[2].

وكذلك نجد " هيجل " يقول في تعريفه للرواية :« الرواية تفترض وجود مجتمع منظم بطريقة نثرية وتحاول أن تعيد للشعر حقوقه الضائعة، ولذلك فهي تمثل صراعا بين شاعرية القلب و نثرية العلاقات الاجتماعية »[3].

أما بالنسبة " لجيمس " فإن الرواية قد ظلت تستمد قوتها من حريتها المطلقة، أي من انفتاحها و اتساعها اللاّ محدود، وهذا جعله يرفض بداهة ومبدأ أن تكون الرواية قوانين صارمة لابد من التقيد بها في كل رواية جيدة، وقد عبر " جيمس " عن هذا الموقف في معرض حديثه عن رأي " برانت " بأن :« قوانين الرواية يمكن أن تُوضع وتُعلّم بنفس الطريقة والأحكام التي تُوضع وتُدرس بها القوانين الهارمونية والزوايا والمنظور والنسب التي ترى بها الأشياء»[4].

---

[1]- عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص16.

[2]- صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009م، ص34.

[3]- – حسن بحراوي: مرجع سابق، ص06.

[4]- حسن بحراوي، المرجع نفسه، ص 16.

يتبين لنا أن الرواية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلاقات الاجتماعية، ولا تربطها أو تتحكم فيها أي قوانين.

د- **عنــد العـــرب :**

مع مطلع القرن التاسع عشر(19)، شهد عدة محاولات في كتابة الرواية العربية، وكان مضمونها اجتماعيا وسياسيا وحتى عاطفيا. حاولت الخروج بالقارئ من الوضع الذي كان فيه، وبعد فترة ليست بالطويلة شهدت محاولات روائية جادة. أما الأدباء العرب فقد كانوا يطلقون مصطلح " رواية " لجنس المسرحية، كما يلاحظ ذلك في كتابات " عبد العزيز البشيري " الذي نجده يقول: « وأخيرا نقدم (....) أحمد شوقي فقد نظم روايتين كليوباترا وعنترة ». ولقد كرر البشيري لفظة " الرواية " بمفهوم المسرحية ست (6) مرات في مقالة أدبية كان نشرها بالقاهرة، وكان الشيخ إذا أراد إلى مفهوم القصة، قال مثلا: "رواية قصصية "[1]

ومثل هذا السلوك بين لنا كيف كانت اللغة النقدية حائرة في العثور على المصطلحات الملائمة للمفاهيم الغربية الوافدة. وكما يقول عبد الملك :« ولم يأتي ناصر الحاني شيئا غير ذلك حين أهمل إهمالا مطلقا الحديث عن مصطلح " الرواية " في كتابه " المصطلح في الأدب الغربي" فهل مصطلح الرواية مما لا يعتزى إلى المصطلحات الأدبية الغربية»[2].

وقد شاع مصطلح الرواية بين الأدباء الجزائريين، حيث كانوا يطلقون على كل مسرحية مصطلح " رواية " فأطلق أحمد رضا حوحو على أول رواية جزائرية له وهي"غادة أم القرى " مصطلح " قصة " واستراح[3] .

فنجد هنا أن هناك اختلاف كبير في تحديد ووضع قالب معين لمصطلح الرواية حتى يتفق عليه كل الأدباء في تحديد ماهية هذا المصطلح.

---

[1]- عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص 23.

[2]- المرجع نفسه، ص 23

[3]- المرجع نفسه، ص 23

وكذلك قدم " قسطاكي الحمصي " تعريفا يقوله: « فالرواية تتكون بمقدار صدقها في التعبير عن الإنسان والبيئة والعصر الذي تظهر فيه »[1].

كما أن " بطرس خلاف " يرى أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثر به تأثرا شديدا [2].

وعرفها " عبد المالك مرتاض " في قوله :« هي النثر الفني بمعناه العالي »[3]، ويقول كذلك : « والرواية من حيث هي جنس أدبي راقٍ ذات بنية شديدة التعقيد متراكمة التشكيل، تتلاحم فيها وتتظافر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتزي إلى هذا الجنس الحظي والأدب السري»[4] .

فالرواية عند عبد المالك مرتاض جنس أدبي يستحوذ مكانة عالية مكنتها من احتلال الصدارة بين الأجناس الأدبية الأخرى .

المبحث الخامس: نــشأة الرواية الجزائرية

إن الحديث عن الأدب الجزائري جزء من الأدب العربي عموما للجدور المشتركة الضاربة في العمق، رغم الفروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي، وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح والتكامل فكريا وفنيا، وفي كل الأنواع الأدبية. ومن هذه الأنواع الرواية نفسها، لاعتبار المتبع الحضاري ومساره الإنساني العام[5] .

ولا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة الرواية وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري[6]. ولم تأتي هذه النشأة عموما بمعزل عن

---

[1]- عبد الله ابراهيم: السردوية العربية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص171.

[2]- صالح مفقودة، مرجع سابق، ص44.

[3]- عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص25

[4]- نفس المرجع، ص27.

[5]- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري" تاريخا...أنواعا...قضايا...إعلاما...) ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط2، 1995م، ص195.

[6]- صالح مفقودة، مرجع سابق، ص15.

الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة، وهي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر عربي لآخر دون أن تسموا عن جّذورها المشتركة عربيا.

فقد ظهرت الرواية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل : المقال الأدبي، القصة القصيرة والمسرحية .....الخ .

إن بداية التسعينيات هي المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض الفني في الجزائر[1]، فظهرت على مستوى الواقع اليومي الذي يشهد صراعا خفيا تارة ومفضوحا تارة أخرى ، تغييرات جذرية غيرت وجه الجزائر[2]

وتأخر هذه الرواية، يرجع إلى كون هذا الفن صعبا يحتاج إلى تأمل طويل وإلى صبر وأناة، تم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطور وعناية الأدباء .

إن ظهور أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية للكاتب " أحمد رضا حوحو " بعنوان " غادة أم القرى "سنة 1974 م[3] ، وهي التي مهدت الطريق لظهور الرواية العربية في الجزائر، ورغم أن " أحمد دوغان " يعتبر رواية " حكاية العشاق في الحب والاشتياق " لمؤلفها الجزائري " محمد بن ابراهيم "هي السابقة في الظهور التي كتبت سنة 1849م، وكان الناقد والباحث الجزائري الدكتور "أبو القاسم سعد الله – رحمه الله –" قد عثر عليها مخطوطة في المكتبة الوطنية، فقام بتحقيقها وطباعتها، والرواية لمؤلفها الجزائري محمد بن ابراهيم[4] .

وقد تلت الروائي " أحمد رضا حوحو" عدة محاولات في الرواية الجزائرية تمثل البداية الأولى لفن الرواية في الجزائر سارت على هذا الدرب، الأولى "الطالب المنكـــــــوب "

[1]- ادريس بودينة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة قسنطينة، ط1،2000، ص39.

[2]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص18.

[3]- المصدر نفسه، ص 18.

[4]- أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق(د.ط)، 1996م، ص85.

لـ :"عبد المجيد الشافعي سنة 1951م " والثانية " الحريق " لـ :" نور الدّين بوجدرة سنة 1957م[1]

أما عن الرواية الجزائرية العربية بشكلها الفني فلم تظهر إلاّ في السبعينات، وكانت أول رواية فنية عرفها الأدب الجزائري وهي "ريح الجنوب " لـ: " عبد الحميد بن هدوقة " وقد كتبت عام 1970 م[2]. ويكفي دليلا على قدرة عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار وغيرهم انتقلوا بعد سنوات قلائل منذ الاستقلال من الحديث عن الثورة وأحداثها إلى الحديث عن مشاكل الطبقة الكادحة[3].

ونجد كذلك رواية " اللاّز " لـ: طاهر وطار التي تجسد بعمق نفس المرحلة التاريخية، بل تخوض غمار التجربة النضالية من موقع المصلحة الطبقية لفئات الجماهير الواسعة والأكثر انسحاقا[4].

والمتتبع لتاريخ الرواية الجزائرية يرى أنها لم تُنشأ من فراغ أو أنها نشأت للترفيه والتسلية، و إنما هي جذور متأصلة عايشت واقع المجتمع الجزائري بكل جوانبه وعالجت شتى قضاياه الاجتماعية والسياسية وغيرها من المشاكل التي لحقت به. فالرواية عبرت بشكل دقيق مست فية الجراح التي كان يعانيها الشعب الجزائري جراء الاستعمار، فليس سرا إذا أطلقنا على مرحلة السبعينات (1970م – 1980م) عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، وشهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من التاريخ الجزائري على الإطلاق من إنجازات سواء كانت سياسية، اجتماعية، اقتصادية .....الخ . فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله، و تعدادا بسيطا للأعمال الروائية التي شهدت ميلاد هذه الفترة كالآتي :

---

[1]- واسيني الأعرج : مرجع سابق، ص18.

[2]- أحمد دوغان، مرجع سابق، ص 85.

[3]- مصطفى مصايف : النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر (د ط)، 1983م، ص120.

[4]- واسيني الأعرج : مرجع سابق، ص95.

- نار ونور، دماء ودموع، الخنازير لـ:" عبد الملك مرتاض ".
- اللاز، الزلزال، القصر والحواب، عرس بغل، العشق والموت في زمن الحراشي لـ:" طاهر وطار ".
- قبل الزلزال لـ: " علاوة بوجادي " .
- طيور في الظهيرة لـ: " مرزوق بقطاش ".
- ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح لـ :" عبد الحميد بن هدوقة ".
- ما لا تذروه الرياح ، الطموح، لـ :" عبد العالي محمد عرعار "[1]

وغيرها الكثير من الأعمال الروائية التي حاولت معالجة العديد من المواضيع كالثورة والاستقلال وغيرها. والكثير من المواد التي تناولتها هذه الأعمال بقلم كُتابها، فقد كانوا لسان الحق و المجتمع وحاولوا جاهدين للنهوض بالشعب الجزائري وتوعيته وتثقيفه. ولهذا تحتل الرواية الصدارة بين الأجناس الأخرى ، فقد صنعت لنفسها مركزا ومكانا لا ينازعها فيها أحد.

[1]- واسيني الأعرج : مرجع سابق، ص95.

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية "خطيئة مريم" للروائي علاوة كوسة

المبحث الأول: بنية الزمان

المبحث الثاني: بنية المكان

المبحث الثالث: بنية الشخصية

المبحث الأول: بنيــة الزمــن

1- الترتيب الزمني في رواية " خطيئة مريم ":

أ) الاستبــاق :

هي تقنية من تقنيات المفارقة الزمنية، وفيها يقوم الكاتب بالقفز إلى المستقبل وبالتالي فهو تطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي. إذن : فهي عبارة عن سبق الأحداث عن طريق تقديم حدث آت أو الإشارة إليه قبل أوانه، وقد تأتي على شكل توقع حدث آت أو التكهن بمستقبل الشخصيات، إن الاستباق يعطي للقارئ فرصة التعرف على وقائع قبل حدوثها الطبيعي في القصة . وبات من الحيل الفنية التي يلجأ إليها الكاتب أو الروائي، قصد حالة انتظار لدى المتلقي، وتقنية الاستباق تقوم بربط أحداث القصة ببعضها البعض . ويكون الغرض من الاستباق هو التطلع لما هو متوقع أو محتمل الحدوث في الرواية.

وقد جاءت الاستباقات في الرواية كما يلي :

في قول الكاتب:« بدأت تتخيل كيف تفتح عينيها صباح الغد، أو ربما فجره، إن نامت طبعا كيف ستتجمل كعروس، وتهب المرآة شكلها وتغادر مزهوة إلى جحيم من الأشواق والأحداث التي تنتظرها، أحداث قد تعيشها، أو تراها أو ربما تصنع بعضا منها، كانت تفكر كيف سيكون الاختتام، كيف سيغرد الشعراء؟ كيف سيتكلم أستاذها علاء .... قررت أن تعيش تفاصيل الحفل الختامي بحرارة كأنها احتفالية وداع !!»[1]

فالسارد في هذا المقطع يحاول أن يستبق أحداث وتفاصيل الحفل الختامي الذي لم يأتي بعد من خلال تصويره للتفاصيل التي عاشتها مريم في مخيلتها.

وفي موضع آخر في الرواية « يجلس الأن قرب أمه يتجاذبان أطراف الحنين إلى حكايات الوادي ليلة البارحة وطوال أعوام خلت ..... كان علاء يقرأ حكايات أمه بلطف وسذاجة ووعي وسؤال !! ليس الشيخ سليمان وحده من يوغل في الغموض والعجائبية .....

أدرك ذاك الآن حين قالت الأم بعفوية : باب الوادي يجري من جبل " القطار" إلى جبل " بروا" وقريبا سيلتقيان اندهشت وقد سمعت منها هذا الكلام لأول مرة :

من اللذان سيلتقيان ؟ »[2]

---

[1]- علاوة كوسة : رواية خطيئة مريم، دار الراوي للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط1، 2018، ص25.

[2]- المصدر نفسه، ص-ص20 ، 21.

جبل " براو " و" القطار ".

وفي الرواية نجد السارد قد استبق حادثة التقاء الجبلين " براو"، " القطار" متوقعا حدوثها قبل أوانها حيث أتى ذكرها على لسان أم علاء حسب ما علمته من زوجها المتوفي .

نستنتج أن الاستباق يستشرف الزمن، ويتطلع لما هو آت، لذا فقد يتحقق وقد لا يتحقق، إنه تقديرات نسبية ليس هناك ما يؤكد حصولها. ويظهر الكاتب بواسطتها تطلعات وأحـــلام ويحضِر القارئ لأحداث آتية .

ب) الاستذكار :

يأخذ تسميات عدة من بينها : الاسترجاع، التذكر، اللاحقة .ويعرفه " جان ريكاردو" :« هو العودة إلى ما قبل نقطة الحكي أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكي الآن»[1]

وفي رواية" خطيئة مريم " نجد موضع استرجاع كما هو وارد في قوله :« يذكر التحاقه بجامعة قسنطينة وأول يوم تدريس في حياته يذكر الثلاثاء الجميل والمطر الهادئ[2] . حيث تذكر علاء أول يوم له في الجامعة.

كما تحضر في هذه الرواية استرجاعات محددة وبعيدة المدى، ولنا في ذلك استذكار لما ذكره الكاتب على لسان عيسى وهو يسترجع إحدى ذكرياته المؤلمة « وذات حصة من حصص الرياضيات دق المدير باب قسمنا ودخل وقد سارع إليه معلمنا، ودار بينهما حوار قصير انتهى بأن ناداني معلمي مقتربا مني بأن : يا عيسى اجمع أدواتك وتفضل مع سيدك المدير ....(أذكر الآن يا علاء أين وضعت محفظتي أو رميتها بالضبط حين مُلئت رعبا وقد مَلئت بيتنا صراخا ونواحا وأنينا ...لم أكن أعرف حينها كيف خلت غرفة أمي إلا مِنَّا نحن الثلاث....قربتني منها كعادتها ضمتني....وقبلتني....اقترب مني يا ابني العزيز ....وأنا من أنا يا ماما .....آه علاء !؟ حين قالتها أمي أسرعت لتموت ولم تترك لي مجالا لأقنع بأنى ابنها[3]. وفي هذا

[1]– جان ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة، تر: صياح الجحيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د.ط،1997،ص25.

[2]– علاوة كوسة : مصدر سابق، ص09.

[3]– المصدر نفسه، ص ص61 ، –63.

المقطع من الرواية يتذكر عيسى ذلك اليوم الأسود الذي مَرَّ عليه بتفاصيله وأحداثه المريرة على مسمـــــعٍ من " علاء".

ومن الاستذكارات الأخرى الموجودة في روايته " خطيئة مريم" في قول السارد :« ذلك اليوم الذي إقترب منها زميل لها في العمل وهو طبيب وطلب منها خدمة خارج أسوار المستشفى الجامعي، كان يقصد أن ترافقه إلى العيادة الخاصة التي يمتلكها، وحين رافقته وظنت أن هناك حالة مستعجلة تتطلب إجراء عملية قيصرية لحامل، ولكنها حين دخلت العيادة .....انتقلت بتوجيه منه إلى مكتبه»[1]. وفي هذا المقطع من الرواية دار حوار بين " سهام" و"أمها " حين أخبرتها بحقيقة نسب عيسى مسترجعة تفاصيل الحادثة بأدق مجرياتها .

وعلى العموم فإن الروائي " علاوة كوسه " أظهر قدراته برجوعه إلى الماضي، وتوظيفه لهذه التقنية زادت النص جمالا وتشويقا.

ج) الحـــــذف :

تعد تقنية الحذف من أهم الوسائل الاختزالية التي يعتمد عليها الكاتب الروائي إذ « يشكل الحذف في الرواية المعاصرة أداة أساسية لأنه يسمح بإلغاء التفاصيل الجزئية التي كانت الروايات الرومانسية والواقعية تهتم بها كثيرا، ولذلك فهو يحقق في الرواية المعاصرة نفسها مظهر السرعة في عرض الوقائع في الوقت الذي كانت الرواية الواقعية تتصف بالتواطؤ »[2].

ومن نماذج الحذف في رواية " خطيئة مريم" نجد قول السارد :« يكبر علاء يوما بعد يوم، ويكبر فيه الحلم ويتسع قلبه أكثر للأفراح أحيان والجراح أحيان أخرى[3]. فالقرينة الدالة على الحذف في هذا المقطع هي « يكبر علاء يوما بعد يوم».

وفي موقع آخر للحذف في الرواية قول السارد :« مرت أيام على مريم وهي بأعالي جبال " جعافرة " بالقبائل الكبرى.....»[4]. في هذا المقطع حذف غير محدد لأننا لانعرف عدد الأيام التي مرت على مريم وهي في مدينة القبائل .

---

[1]– علاوة كوسة : مصدر سابق ، ص114.

[2]– ينظر : حميد الحمداني ، مرجع سابق، ص77.

[3]– علاوة كوسة : مصدر سابق ، ص09.

[4]– علاوة كوسة، المصدر نفسه، 58.

الحذف إذن : هو شكل من أشكال السرد القصصي ، من أبرز التقنيات المستعملة في الرواية، يعمل على تسريع السرد، يتجاوز أحداث وقعت دون التطرق إليها والقفز بالأحداث إلى الأمام .

د) المشهـــد :

نقصد بالمشهد «المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق »[1]

ومن الملاحظ أن تقنية المشهد تحتل نسبة كبيرة في رواية " خطيئة مريم " فقد وظفها " علاوة كوسة " على شكل حوار بين شخوص الرواية ومن بين المشاهد التي وظفها الكاتب :

- « رأته مريم مذعورا، فاقتربت منه :
  - عيسى .....مابك ؟ لماذا تركتك وحيدا وغادرت ؟ ؛
  - لا شيء يا مريم ؛
  - ماذا قلت لها ؟ ؛

شكرتها على عزفها فبكت وغادرت ؟»[2].

هـ) الـوصـــــف :

نجد في هذه الرواية أوصاف عدة شخصيات وأمكنة، ونذكر على سبيل المثال وصفه لبعض الشخصيات حيث وصفها لنا قائلا :« هنالك تفاجأت بوجود شابة في عمر الزهور، طويلة القامة، ممتلئة الجسم، سمراء البشرة، في عينيها سحر وجمال آخاد، وبين حاجبها خال هندي زادها بهاء !! منتفخة البطن بوضوح »[3] . ففي هذا المقطع قدم لنا الروائي " علاوة كوسه " وصف دقيق لمريم أم عيسى .

وفي موضع آخر من الرواية قدم لنا الكاتب وصفا لقريته قائلا :« رمادة القرية الصغيرة التي تقع على الطريق الوطني بين مدينتين، وعادة ما يتموضع للصغار بين الكبار في أول المسيرة " رمادة " هادئة ببيوتها المتناثرة على سهول خصبة غناء على مدار العام، تقع بين جبلين ناتئين بشكل أسطوري من شساعة

---

[1]– حميد الحمداني : مرجع سابق ، ص78.

[2]– علاوة كوسة : مصدر سابق ، ص 43.

[3]– المصدر نفسه، ص–ص114، 115.

وانبساط تلك السهول .....ومن الجهة الغربية كان جبل " قطار " عن يمينه شامخا وجبل " براو " على يساره موغلا في الآفاق »[1] . وهنا قدم لنا الروائي وصف دقيق لقرية رمادة وكل ما يحيط بها من الخارج .

ومما سبق نستخلص أن هذه التقنية تساعد كثيرا في تشكيل الإيقاع الداخلي للنص الروائي، وهذا ما يبدو لنا جليا في رواية " خطيئة مريم " وخاصة في وصفه للشخصيات.

وفي الأخير سيظل الزمن محل إهتمام الباحثين باعتباره أداة مهمة تخدم أغراض العمل الروائي من خلال ما ذكرناه سابقا من :(استذكار، استباق، وصف، وحذف .....).

وفي موضع آخر، هناك مشهدين : علاء والجدة في منزل " مريم " :

- « قالت الجدة : حدثني عن أبيك الشيخ الصغير؛
- قال : مات رحمه اللـه ؛
- قالت : أمثاله لا يموتون ؛
- قال : أمثالك يا جدتي قليلون ؛
- قالت : كان ..... ؛
- قال : سيكون ؛
- قالت : البركة فيكم يا ولدي ؛
- قال : لم يقل بل صمت كغيره في قاعة الإستقبال ولم يستطع أن يسألها عن سابق معرفتها به أبدا »[2]

و- الخـلاصـــــة :

ولها عدة تسميات من بينها : الإيجاز، المجمل، الملخص، وكلها مسيات لمعنى واحد يعتمد عليها الكاتب في سرد أحداث الرواية وتقع الخلاصة : « ضمن الإيقاع المتسارع للسرد، ولكنها أقل سرعة من الحذف، فهي تلخيص حوادث عدة أيام، أو عدة شهور أو سنوات في مقاطع معدودات أو في صفحات قليلة دون الخوض في ذكر تفاصيل الأشياء أو الأقوال»

[1]- علاوة كوسة، مصدر سابق ، ص 08.

[2]- المصدر نفسه ، ص43.

وفي الرواية يلخص لنا السارد مسيرته العلمية قائلا : « يكبر علاء يوما بعد يوم، ويكبر فيه الحلم ويتسع قلبه أكثر للأفراح أحيانا والجراح أحيانا أخرى . مازال يذكرانه غادر القرية ذات سنة ليواصل تعليمه المتوسط والثانوي بمدينة أخرى يستعيد فرحة نجاحه في البكالوريا أحيانا ودخوله الحالم للجامعة »[1]

وفي الأخير يمكن أن نقول أن الكاتب قد اعتمد على تقنية الخلاصة والهدف من هذه الحركة هو الدفع بعجلة السرد للأمام .

المبحث الثاني: بنيـة المكــان

سندرس في هذا العنصر أشكال محدودة من الأماكن وجدنا أنها الفضاءات الأساسية لأحداث الروايات، وارتبطت أكثر بالشخصيات وانفردت باهتمام الكاتب، والغاية من اختيارها أنها تعد القادرة على إعطائنا لمحة تاريخية عن بيئتها وإنسانيتها، قادرة على تزويد الرواية بطاقة فنية خيالية توتر الفعل الروائي، ثم إنها رموز تكشف توجهات الروايات العامة والأهم من ذلك تسعى إلى تكوين خصائص تمنح الخطاب خصوصيته المكانية.

فسأتناول المكان وفق ثنائيات ضِدية تحمل منها معاني وسمات هي عكس ما يحمل البعض الأخر في نفس الرواية، وقد ورد معظمها مبني على الثنائيات الضدية (المفتوح، المغلق).

والمكان المفتوح هو إطار انتقال الشخصيات والمكان المغلق إقامتها رصدناه حسب هذا الترتيب :

- ✓ **الأماكن المغلقة** : قاعة المحاضرات، البيت، السجن، المكتب، المقبرة، دار الأيتام، ودار العجزة .
- ✓ **الأماكن المفتوحة** : المدينة، القرية، الحديقة، الشوارع، المقهى، والجبال .

1 – الأماكــن المغلقــة :

يكتسب المكان وجودا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها، ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فقاعة المحاضرات هي مكان لطلب العلم، والبيت مسكنه يحميه من الطبيعة، والسجن قيد يسلبه حريته (.....)[2]

[1]– علاوة كوسة، مصدر سابق ، ص 09

[2]– الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي (دراسة في كتاب نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، أربد– الأردن، ط1، 2010، ص ص203–204.

هذه الفضاءات ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه، ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح .

أ- قاعـة المحاضـرات :

وهي مكان لطلب العلم، وقد ظهر هذا المكان في الرواية ليكون السبب في لقاء علاء بطالبته مريم، وهذا ما ورد في المقطع الآتي :« ولكن التي تكررت في صمتها وسكونها إلا من بوح عينيها هي تِلْكُم التي تجلس إلى أقصى اليسار»[1].

بالإضافة إلى هذا نجد صورة أخرى في المقطع الآتي :« أتذكر يا علاء ذلك الصباح الذي دخلت قاعة المحاضرات .....مرت التي قضت محاضراتك تجلس إلى أقصى اليسار.....»[2].

فهذه المقاطع تبين لنا أن "علاوة كوسه " ذكر هذا المكان عمدا ليبين لنا أنه أول مكان جمع الأستاذ بطالبته مريم.

وقد كانت قاعة المحاضرات أيضا المكان الذي تعرف فيه عيسى على الأستاذ علاء وأصدقاءه الشعراء، وهذا المقطع وارد في قول السارد: «... ورأيت مريم تدنو من أستاذها خفقة خفقة لتقول أخيرا : أستاذ.....هذا – أهذا. قال عيسى : أنا عيسى أيها الحلم القديم..... »[3].

ب- البيـــــت :

هو مكان يقيم فيه المرء :« يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية أي أعماقه ودواخله النفسية، فحين نتذكر البيوت والحجرات فإننا نعلم أننا نكون داخل أنفسنا»[4].

ويظهر لنا البيت في رواية" خطيئة مريم" من خلال قول السارد: « ولماذا حين هممنا بالعودة وقد أوصلناها وحفيدتها إلى منزلها لماذا دعتني وألحت في الدعوة »[5] .

---

[1]- علاوة كوسة : مصدر سابق، ص05.

[2]- علاوة كوسة : مصدر سابق، ص05.

[3]- المصدر نفسه، ص 31.

[4]- محمد بوعزة : تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدر العربية للعلوم، الجزائر ، ط1، دت، ص106.

[5]- علاوة كوسه: مصدر سابق، ص16.

وفي قوله أيضا «...تشجعت مريم وذكرت أستاذها، أتمنى أنك لم تنسى دعوة جدتي ووعدها بزيارتها ؟!...وأضاف عيسى على كلامها كلام أن نتشرف بك غذا يا أستاذ»[1].

ولقد لعب المنزل دورا أساسيا في تغير سير أحداث الرواية ووقائعها لأنه المكان الذي كشف له أسراره وخبايا لم يكن على علم بها في السابق وهذا ما نجده في المقطع التالي:« يدنوان من منزل مريم، يلمحهما عيسى من الشرفة تستقبلهما الجدة في باب المنزل...»[2] .« وكان علاء لا يصدق أن شابا في مقتبل العمر يمتلك مكتبة تجمع تاريخ البشرية وآدابها وفلسفاتها»[3].

« حين همَّ الصديقان بالمغادرة ....ودخلت الجدة بِوَقار و في يديها كيسان....قبلت جبين علاء وقبل رأسها وقالت له، تفضل أمانتك، فالأمانة يا ولدي تبقى معلقة بأعناقنا إلى أن نبلغها». « بكت مريم من خلف حجاب وتقدمت منها بعفوية وهي تقول : شكرا بزيارتك يا أستاذي وكانت تحمل سجل في يدها .....وفهم من عينيها أن هناك ما يجب عليه أن يقرأه ويعرفه »[4]

ج- السجـــن :

مكان مغلق ضيق ذو مساحة محدودة وهو فضاء انفصال عن العالم الخارجي « إذ يعيد بناء الإنسان ويصوغه من جديد، حسب قوانينه وأنظمته»

وقد ذكر السجن في رواية " خطيئة مريم" لمعاقبة الدكتور عبد الرحيم والد عيسى البيولوجي على أعماله السيئة وهذا موضح في المقطع التالي:« اتصلت بي مريم وأخبرتني أن والد صديقتنا وفاء الطبيب عبد

الرحيم، هل تعرفين هذا الطبيب لقد تم القبض عليه يا أمي...» [5].

« هل من جديد في قضية والدي ؟ هل رأيته أو زرته في السجن ؟»[6].

---

[1]- علاوة كوسة، مصدر سابق ، ص33.

[2]- المصدر نفسه، ص41.

[3]- المصدر نفسه، ص 42.

[4]- الشاكر النابلسي: جماليات المكان بين الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994، ص317.

[5]- علاوة كوسه: مصدر سابق، ص112.

[6]- المصدر نفسه، ص 128.

« .....سمح لهم بالزيارة المقربة لهذا السجين وقد كانوا من وراء شباك ! كان موقف مبكيا وحزينا وصادما حينما عانق الدكتور عبد الرحيم ابنه الذي لم يره طول حياته !!»[1]

د- المكتـــــب :

غالبا ما يدل المكتب هذا المكان المغلق على سرعة أمر ما أو قد تكون علامة أيضا على اجتماع ما أو كلام ما يدور بين اثنين أو أكثر لمناقشة موضوع من المواضيع، وقد بدى يواتر هذا المكان جليا في عدة مواضيع من الرواية حيث أن هذا الحيز جمع علاء بأصدقائه لأجل مشاهدة إحدى مباريات كرة القدم والتي علق عليها صديق مقرب لهم ألا وهو الشخصية التي ذكرها الكاتب باسم " قيس "ومن دلالة ذلك في الرواية قوله : « المكان: مكتب مروان، دقائق قبل انطلاق المقابلة وصرّ لهم كل ظروف الراحة لمشاهدة المباريات، حضر عيسى، عبد الكريم، مريم، سهام، وفاء.....كان أصدقاء قيس يشاهدون ويسمعون إليه خفاقي القلوب وقد زلزلهم بعبارة هزته لحظة اعتراف و ذاكرة وهو يصيح بحماس....»[2].

وفي موقع آخر كان المكتب هو المكان الذي جمع قيس بوفاء لأول مرة حيث تبادلا نظرات الحب والإعجاب فيما بينهم لصدفة جمعتهم انتهت بزواج فيما بعد وهذا وارد في المقطع الآتي من الرواية قول الكاتب علاوة كوسه :« كان قيس يداعب صديقه بشعر جميل تنوع بين الفصيح والعامي .....وفي غمرة حوارهما سمعا طرقا على الباب وقد دخلت فتاة مشمسة الوجه بقد ميّاس وعينين ملتهبتين حادتين حيّتهما وسارع عبد الكريم ليعرفهما ببعض قائلا :أهلا أستاذة وفاء، تفضلي، هذا صديقي الشاعر والإعلامي قريبا قيس من ولاية سطيف. ابتسمت وقالت : تشرفنا بك يا أستاذ !. ثم أضاف عبد الكريم قائلا : وهذه الأستاذة وفاء، منشطة ثقافية بدار الثقافة وعازفة رهيبة على الناي وابنة أشهر طبيب في المدينة كلها....خجلت قليلا وبذا ذلك على قيس أيضا وابتسم عبد الكريم ... »[3].

كما نجد صورة أخرى للمكتب في الرواية باعتبار المكان الذي جمع المحامي مروان بموكلته وفاء التي ساعدها في إيجاد حل لقضية أبيها الطبيب ومناقشة حيثياتها ودليل هذا ما ذكره الكاتب في روايته حيث يقول:« دخل الأستاذ مروان مكتبه باكرا ذاك الصباح وهو يجمع كل الأوراق المتعلقة بملفات موكليه ولكن القضية التي تشغل باله الآن أكثر هي قضية الدكتور عبد الرحيم والد وفاء....تدق الباب وتدخل فَتُحَيِّ :

[1]- علاوة كوسة، مصدر سابق ، ص 158.

[2]- المصدر نفسه ، ص ص 139-140.

[3]- المصدر نفسه، ص 79.

صباح الخير أستاذ .....صباح النور أهلا بك .....هل من جديد في قضية والدي هل رأيته في السجن ؟ زرته أمس صباحا، وتناقشنا في القضية كثيرا وإن شاء الله خير»[1].

هـ- المقبـــــرة :

هو المكان الذي يؤول إليه الإنسان بعد موته كبيرا كان أو صغيرا، غنيا كان أم فقيرا. والقبر مكان شديد الانغلاق وضيق المساحة. وقد ذكر الروائي علاوة كوسه المقبرة بكثرة في روايته لأنه كان يرتادها كثيرا لأن علاء معظم أحبائه متوفين « ....دنوت من مقبرة سبع عيون ....كان في المقبرة أجدادي وأعمامي وإخوتي وأهلي....اقتربت من قبر أبي .....ثم قصدت قبر أختي "سليمة " .....»[2].

إن علاء لا يعتبر المقبرة مجرد مكان نضع فيه موتانا في التراب ولا غادرهم بأسى وحزن وهذا المقطع يثبت صحة ذلك « المقبرة لم تعد في نظري نودع فيه موتانا ونرحل حاملين الأسى والحسرات وشيئا من الإنهزام ....المقبرة صارت وديعة معي كثيرا، تحضن أحبتي، أهلي وأصدقائي ، تساوي بينهم في شبر الأرض الذي يشغلونه، تجمع بين الصغار والكبار، بين المشدودين إلى الحياة الدنيا وبين الموصولين بالدار الآخرة، بين من تركوا من يبكيهم بحرقة ومن ماتوا أيتاما وعاشوا كذلك !! هنالك في المقبرة تعلمت المرور والصيرورة والتحول، وتقزمت في عيني معاني الثبات... »[3].

و- دار الأيتـــــام :

هي مؤسسة حكومية الشأن خصصت لرعاية الأيتام والمشردين من الأطفال ليس لهم أهل ولا مأوى يأويهم، وقد ذكرت دار الأيتام في رواية " خطيئة مريم " لأنها المكان الذي عاش فيه بطل قصة الروايــة " عيسى " بعيدا عن قصة والديه الحقيقيين بعد وفاة والدته مجازا، وقد تواتر ذكر هذا المكان في مواضع عدة في الرواية ومن أمثلة ذلك ما خطته مريم في رسالة كتبتها لأستاذها "علاء" تصف فيها حالة ابن عمتها " عيسى" البائسة فتقول :« عيسى يا أستاذي مجهول النسب، مجهول الوالدين، مجهول الهوية .....مازال تائها في البحث عن هويته وأصله ووالديه ....إنه حين يجيئ من" بيت الأيتام" إلى بيت أناس لا يعرفهم ولا يعرفونه فابني له عندك بيتا في القلب»[4] وفي موضع آخر أيضا ذكر الكاتب هذا المكان حينما تبادر إلى ذهن "

[1]- علاوة كوسة، مصدر ، ص ص 139-140.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 48-49.

[3]- المصدر نفسه ، ص ص 49-50.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 54-55.

عيسى" بعض من الأسئلة التي حيرته فيقول :« كانت الأسئلة والاستنتاجات والتخمينات تكبر في عقل عيسى يوم بعد يوم وكانت الإرادة تدفعه أكثر إلى إيجاد أمه والتعرف على أبيه.... فقط، ليشفي غليله، أما جرحه فلن يشفى !! لأن اللذين يتخليان عنك ويرميانك في" ملجأ الأيتام"، فتعيش عمرك بائسا مشردا لقيطا تحت رحمة كلام الناس، لا يستحقان منك أية رحمة !!»[1]. وكما ذكر دار الأيتام في موقع أخر من الرواية فلم تكن ملجأ عيسى وحده بل كانت بيت ومأوى صديقه نجم كرة القدم " ابراهيم" أيضا وما يدل عليه في الرواية حول الكاتب « يكبر عيسى ويدرك أن صديقه يسكن " بيت الأيتام" وكما يسميه البعض مركز الطفولة المسعفة. تألم عيسى كثيرا منذ صباه الأول حين أدرك أن صديقه يتيم دون والدين ومن دون بيت أيضا ![2]

ز- دار العجـــــزة :

وهي مؤسسة تؤمن للمسنين الذين تخلى عنهم أبنائهم أو لا يملكون أصلا حياة كريمة ودعما نفسيا، هي ملجأهم و مأواهم وقد ذكرت دار العجزة في الرواية كمكان دارت فيه أحداث مهمة غيرت مجرى أحداث الرواية، وقد جاء على لسان الكاتب بقوله :« ساروا الآن إلى بيت العجزة والمسنين ممتلئين محبة، رحمة، رأفة، وشوقا إلى مفاجأة قاسية تفوق مساحة قلب أحدهم ....دخلوا بيت العجزة وازداد قلوب بعضهم إلا عيسى الذي لا يكاد يعرف ما الذي ينتظره....اهتز عيسى ارتعاشا حيث قالت حياة جملتها الأخيرة وأضافت وإن أمك هذه التي تسأل عنها ظلت تسأل عنك....افتح أحضانك وقلبك لأمك....كانت بين الصفوف تجري متعبة قياما وسقوطا ....وهي تصيح بكل ما أوتيت من حرقة كبد وأعاوم شوق : ولدي...ولدي...عيسى...ولدي، أنا أمك ولدي ولدي !!»[3].

وفي موقع أخر ذكر صاحب الرواية دار العجزة في قوله :«المكان: بيت العجزة وبقاعة السينما، لحظات قبل المقابلة، ظروف مهيأ للفرجة والفرحة، أعلام على أكتاف شيوخ وعجائز وأمهات عازبات »[4].

وقد ذكر الكاتب عمدا هذا المكان ليبين أن دار العجزة ليست بالضرورة أن تكون مكانا للالتقاء الأحزان والانغلاق على الذات والشعور باليأس بل هو مكان يمكن أن نجعل منه حضنا دافئ ومكان يبحث على التفاؤل والأمل لمن تخلى عنهم ذويهم .

---

[1]- علاوة كوسه، مصدر سابق ، ص ص 71-72.

[2]- المصدر نفسه، ص 69.

[3]- المصدر نفسه ، ص ص 148-155.

[4]- المصدر نفسه، ص 139.

2- الأماكن المفتوحة :

لا يمكن فهم هذا النوع إلا من خلال مقابلته بالمكان المغلق ومميزاته ، فالمكان الذي ألفه الإنسان يرفض أن يبقى مغلقا بشكل دائم، بل يتفرع إلى أمكنة أخرى، ومن بين الأماكن المفتوحة في الرواية نجد:

أ- المدينة :

هي مكان حضاري ذو تجمع سكاني، إذ توفر المدينة حاجيات ومستلزمات الفرد المختلفة حيث « أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم ، أوجدها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ، ومن أنفسهم » [1]. والمدينة في هذه الرواية هي قسنطينة مكان انتقال الشخصيات وهذا المقطع يبين ذلك :« كان الطريق إلى قسنطينة، طويلا والسؤال والحيرة إليها» [2]. ونجد أيضا في هذا المقطع في قول السارد أن مدينة قسنطينة هي لها أحداث :« .....فلذكريات سلطانها، وللشعر شجونه، وللفكاهة والدعابة رونقها، تواصل المسير إليه، فمكتبه يتوسط هذه المدينة الجميلة مدينة قسنطينة»[3]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن مدينة قسنطينة في هذه الرواية كانت مقر وقوع الأحداث ومكان انتقال الشخصيات.

ب-القرية :

تحتل القرية مكانا رفيعا في جماليات المكان « فالقرية في روايات تمثلت من حيث هي : بفقرها وعزلتها وأمكنتها البسيطة وفي حياة الغواء التي يعيش فيها أبناؤها» [4]. وهذه الصورة نجدها في المقطع الآتي :« رمادة القرية الصغيرة التي تقع على الطريق الوطني بين مدينتين كبيرتين، وعادة ما يتموضع الصغار بين الكبار في أول المسيرة»[5].

---

[1]- مهد يعبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، حكاية عار(الدقل، عار، المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية، دمشق، ط1، 2011م، ص96.

[2]- علاوة كوسه: مصدر سابق، ص 10.

[3]- المصدر نفسه، ص 10

[4]- شاكر النابلسي: مرجع سابق، ص41.

[5]- علاوة كوسه: مصدر سابق، ص08.

وفي موضع أخر يخبرنا السارد عن مدى تعلقه وحبه للقرية بقوله:« رمادة، مسقط قلبه وحنينه، ورأسه، هنالك أصدقاؤه وأهله، وزملاؤه في الدراسة والرعي وكرة القدم أحيانا»[1]

من خلال هذه المشاهد، ندرك أن القرية في الرواية كانت الملجأ.

ج- الحديقـــــة :

مكان طبيعي ذو أشجار وأنواع عديدة من النباتات والحديقة في هذه الرواية كانت مكان انتقال الشخصيات والتقاء الشخصيات ببعضهم، والملجأ الوحيد الذي يلجأ إليه الأصدقاء والشعراء وهذا وارد في المقاطع الآتية من الرواية:« ولكنه يطلب منك أن تنتظره قرب حديقة التسلية أو ينتظرك هناك لأن نفسه ضاقت من العمل ويريد التنفس»[2].

وقول السارد في مقطع آخر:« تذكر أن الشعراء يتموعدون في الحدائق والاخضرار والطبيعة والجسور ولكن لا يفتحون مفاجآتهم هناك حتما ؟!!»[3]

د- الشـــــوارع :

تعد الشوارع والطرقات من أهم شرايين المدن فقد « احتل الشارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكان بررا وكانت له جماليات مختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة»[4]. وقد صور لنا الروائي شوارع القرية أثناء تساقط المطر: « تساقطت الأمطار بكثرة، كان بعض الأطفال يقفون بعيدين عن ضفتيه خوفا ورهبا ....فمرة يحمل العجلات المطاطية، ومرة بقايا ألعاب لم تعد صالحة للعب...»[5] ، « في ذلك المساء كان أصحاب المحلات والدكاكين في حالة استنفار قصوى وأدخلوا سلعهم المعروضة على الرصيف، حيث كانت تعيق المارة كثيرا ولا يبالون بذلك...»[6].

ومما سبق نستنتج أن الشوارع احتوت على أحداث مختلفة شهدتها.

---

[1]- علاوة كوسه: مصدر سابق ، ص 09.

[2]- المصدر نفسه، ص 10.

[3]- المصدر نفسه ، ص11.

[4]- شاكر النابلسي: مرجع سابق، ص65.

[5]- علاوة كوسه : مصدر سابق، ص17.

[6]- المصدر نفسه، ص17.

هـ- المقـــــهى :

يعد علامة من علامات الإنتاج الاجتماعي والثقافي، وهذا ما أدى إلى انتشاره بكثرة في العالم العربي، ونجد « المقهى عند كبار الأدباء والمثقفين والسياسيين في مصر وبلاد الشام مكان لصناعة الأفكار وتوليدها»[1].

يعد المقهى في رواية علاوة كوسه مقر التقاء الصديقان " عيسى "و" ابراهيم" في كل ما يطرأ من تغيرات ومستجدات في الساحة وهذا ما نجده في المقطع الآتي :« التقى الصديقان في الشارع الرئيسي للمدينة كما اتفقا هاتفيا، تعانقا بحرارة وفائض شوق، لم يكن أحدهما يملك بيتا ليدعوا الآخر إليه، الشارع يليق بهما والمقاهي هي التي تستر عوراتهما وخطياهما التي لم يرتكباها !!»[2].

وفي الأخير نستنتج أن " علاوة كوسه" جعل المقهى مكانا التقاء المنفيين وتبادل الأخبار.

و- الجبـــــال :

هو كل ما ارتفع من الأرض مجاوز التل علوا والجبل مكانا . موجود في الطبيعة، وقد ظهر في الرواية كإحدى سمات قرية الأستاذ علاء " رمادة" والذي لطالما حمل هذا الجبل أو بالأحرى الجبلان " براو" و"القطار" سرا لا يعلمه إلا الشيخ سليمان وأصدقائه، الشيخ مسعود والد الأستاذ علاء المدعو " الشيخ الصغير" ويأتي ذكر هذين الجبلين في قول الكاتب :« من أول ما فتح علاء عينيه، بين جبلين ناتئين بشكل أسطوري من شساعة وانبساط تلك السهول ، كلما دخل علاء " رمادة" من الجهة الغربية كان جبل " القطار " من يمينه شامخا وجبل " براو " عن يساره موغلا في الآفاق يحس أحيانا بأن الجبلين يحرسان القرية ربما أو يحرسانه !»[3]

وقد كان لهذين الجبلين في الرواية ملمح آخر وسر أخفيت حقيقته لسنوات طويلة أراد الأستاذ علاء وبفضول كبير أن يعرف خباياه بعد أن سمع لعدة مرات من أمه وتارة أخرى من الشيخ سليمان بأن هذين الجبلين سيلتقيان وذلك ما ذكره الكاتب قائلا على لسان أم علاء « وكنت أسمع الشيخ سليمان يقول وهو

[1]- شاكر النابلسي: مرجع سابق، ص 196.

[2]- علاوة كوسه: مصدر سابق، ص68.

[3]- المصدر نفسه ، ص 08.

يودع أباك : الجبال تتلاقى يالشيخ الصغير تتلاقى ....ولو مرة في العمر....[1]. وقد تواترت حكاية هذا الجبل تقريبا في مواضع عدة في الرواية وكانت عبارة " الجبلين سيلتقيان " تتكرر في كل مرة إلى أن وصل الأستاذ علاء إلى فهم هذه الحقيقة ويعرف أن المقصود منها هو أن الصديقان الشيخ سليمان وأبو علاء المتوفي إما يلتقيان يوما عند الله ويدفنا مع بعض وإما أن يلتقي الشيخ مسعود المسافر مع الشيخ سليمان في الحياة. وقد ورد هذا في موضع الرواية حيث قال علاء :« إما أن يلتقي الشيخ سليمان والشيخ مسعود في الحياة.....؟! وإما أن يلتقي الشيخ سليمان والشيخ الصغير في الممات»[2].

وقد عبر هذين الجبلين البعيدين عن بعض في الرواية على بعد الأصدقاء وإما أن تفرقهم الحياة والسفر وإما تفرقهم الموت، وهذا ما حدث مع الشيخ سليمان الذي غادره أحد أصدقاؤه إلى الأبد والآخر أبعدته مشاغل الحياة منه إلى البلاد الأخرى. فظل متمسكا بأمل اللقاء مجددا إما وهو على قيد الحياة أو مجاورا صديقه الآخر في التراب وقد تحقق الإثنين معا فحدث أن رجع الشيخ مسعود إلى أرض الوطن والتقى بصديق عمره ووافته المنية بعد أيام عدة ليدفن إلى جوار صديقه الآخر الشيخ الصغير ليفهم ويدرك علاء سبب تكرار هذه الجملة على لسان الشيخ في كل مرة ويفهم حقيقتها وإنه ليست ضربا من الخيال أو حكاية أسطورية وقد وردت هذه الصورة في المقطع الآتي :« وارتمى الشيخ سليمان في حضن الشيخ مسعود زوج الفقيدة وهو يقول : وأخيرا يالشيخ مسعود تعود إلينا مع الجنازة »[3].

المبحث الثالث: البنيــة الشخصيـــــة

تعد الشخصية من المواضيع الأساسية التي ترتكز عليها الدراسات الأدبية « الشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه»[4]، إذ لا يمكن تصور أي عمل سردي بدون شخصيات، وقد ورد تعريف الشخصية في المعجم الوسيط على أنها:« صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال فلان ذو شخصية وذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل»[5]. فالشخصية بهذا المفهوم تعني الفرد بكل ما يميزه عن غيره من صفات فيزيولوجية، ووجدانية، وعقلية في حالة تفاعلها وتكاملها في شخص

[1]– علاوة كوسة، مصدر سابق: ص23.

[2]– المصدر نفسه، ص109.

[3]– المصدر نفسه ، ص 132.

[4]– جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الانسانية، قسنطينة، عدد 13، جوان 2000، ص 195.

[5]– ابراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط، ج 1، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار العودة، ص475.

معين، وعليه يمكن تحديد مفهوم الشخصية على أنها مجموعة من المواصفات التي تميز شخصية عن أخرى، والتي يمكن تمثيلها في ثلاث مواصفات وهي :

- **مواصفات سيكولوجية:** وتتعلق بكينونة الشخصية الداخلية:(الأفكار، المشاعر، والانفعالات المختلفة....).
- **مواصفات خارجية:** تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة، الشعر، الوجه، والعمر...).
- **مواصفات اجتماعية:** تتعلق بالمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعية وأيديولوجياتها وعلاقتها الاجتماعية (فقير، غني، عامل، برجوازي، وإقطاعي.....)[1]

وبناءا على ما سبق ذكره ، نستنتج بأن الشخصية جانبا ماديا ملموسا وظاهرا، وجانبا معنويا خفيا يتطلب الجهد لكشفه، وللشخصية زيادة على ما سبق، صفات ثابتة وأخرى متغيرة ، وكلها صفات تؤدي إلى تميز الفرد عن غيره من الأفراد الآخرين والشخصية عند " عبد المالك مرتاض" :« أداة من أدوات الأداء القصصي، يصنعها القاص لبناء عمله الفني، كما يضع اللغة والزمان، وباقي العناصر التقنية الأخرى التي تتظافر مجتمعه لتشكيل فتية واحدة وهي الإبداع الفني»[2].

فالشخصية في الرواية كائن ورقي حي يرسمه الروائي، ويتفنن في إبداعه وإعطائه الدور الأهم والمناسب وتظل الشخصية الروائية مكون هاما في الرواية وجل الأنواع السردية، إذ تعتمد في وجودها على عبقرية المبدع وخياله البناء، حتى يستطيع نقل تلك الشخصيـــة من عالمها الخاص إلى عالم تصبح فيه نماذج عامة .

1- تصنيف الشخصيات في رواية: " خطيئـة مريـم "

تصنف الشخصيات وفق عدد من التحديدات الدقيقة المرتبطة بكيفية بناءها ووضعيتها داخل السرد فالدور الذي تقوم به الشخصية هو الذي يجعلها إما شخصية رئيسية (محورية) وإما شخصية ثانوية متكيفة وقد تكون هامشية، ولكون رواية " خطيئة مريم " زاخرة بالشخصيات فقد قمنا بتقسيم عنصر الشخصيات على النحو التالي :

[1]- ينظر: محمد بوعزة: مرجع سابق، ص 40.

[2]- عبد الملك مرتاض: مرجع سابق، ص71.

أ) الشخصية الرئيسية:

هي تلك الشخصية التي يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية وهي الشخصية: «المعقدة، المركبة، والغامضة. لها القدرة على الادهاش والإقناع كما تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي، تستأثر دائما بالاهتمام، يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها»[1] .

وتعد شخصية علاء الشخصية المحورية في هذه الرواية والذي تواتر اسمه على طول الرواية. يقطن بقرية " رمادة " ولاية سطيف " « هنالك في قرية رمادة مسقط القلب ومرفع الرأس»[2] .واصل دراساته العليا في " الأدب العربي" في المدينة الساحلية " جيجل"« يذكر ولا ينسى علاء أنه غادر قريته رمادة لعامين أخريين حين واصل دراسته العليا في الأدب العربي هنالك بعيدا بتلك المدينة الساحلية جيجل»[3].

كانت له العديد من الأعمال مثل: نشر المقالات في الصحف والمجلات العلمية « ...حيث امتدت أنامله إلى الأقلام ومقالاته إلى الصحف والمجلات العلمية الأكاديمية المتخصصة»[4].

مُحب للبحر وسكونه « يذكر أنه أحب البحر والسكون وتكاثرت في عقله أسئلة كبيرة »[5].

كان أستاذا محاضرا في " النقد العربي " بجامعة قسنطينة « ...أمامه محاضرة في النقد بالجامعة....»[6].

دقيق في مواعيده، ملتزم بأوقات عمله، يمتلك ذاكرة قوية: « يدخل قاعة المحاضرات دقائق قبل الوقت الرسمي، يُحَيِّ الطلبة .....ينتظر دقائق حتى يلتحق عدد أكبر من الطلبة بزملائهم .....ومازال علاء يذكر ملامح بعضهم لكثرة ما يَرْتَدْن الصف الأول ويذكر أسماء كثير من طلبته ويقرأ ملامحهم وتصرفاتهم وصمتهم وكلماتهم مثلما يقرأ النصوص ويحللها...»[7].

يتيم الاب «.....وسرعان ما تغرورق ذاكرته بصور والده الذي رحل أشهر قليلة قبل حفل التخرج.....»[8].

---

[1]– محمد بوعزة: مرجع سابق، ص 51.

[2]– علاوة كوسه: مصدر سابق، ص07.

[3]– المصدر نفسه، ص09.

[4]– المصدر نفسه، ص09.

[5]– المصدر نفسه، ص09.

[6]– المصدر نفسه ، ص05.

[7]– المصدر نفسه، ص05.

[8]– المصدر نفسه، ص 09.

متزوج وأب لابنتين حسب قول الراوي «.....عائد الآن إلى منزله وفي يديه لعبتين لابنتيه " ليلى" و" أميرة".....»[1]

ب) الشخصيـــة الثانويـــة:

رغم ما قيل في شأن الشخصية المحورية إلا أن هذا لا يعني أن سائر الشخصيات الأخرى لا وجود لها، فالشخصية الثانوية تلعب هي الأخرى دورا هاما في بعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي . فهي العنصر البسيط المساعد للشخصية الرئيسية وتعد الخادمة لها في العمل الروائي .

- **مريـــم :** تعد من الشخصيات الثانوية التي لعبت هي الأخرى دورا أساسيا في تغيير مجرى أحداث رواية " خطيئة مريم ". تدرس " أدب عربي" بجامعة قسنطينة، وطالبة من طالبات الأستاذ علاء «..... عرف علاء بأن اسم هذه الطالبة مريم»[2]، « بادرت الفتاة قائلة : أنا مريم طالبة من طلبتك.....»[3].
  - مريم طالبة خجولة، غامضة ولطالما حملت في نفســها أسئلـــــــة تطمــح للحصول على أجوبة « .....مرت أمام مكتبك وفي عينيها بقايا دموع باردة ومشروع سؤال مجروح....»[4]

أحبت مريم القراءة والمطالعة وقراءة الكتب لحاجة في نفسها وذلك بتأثرها الشديد بكل من أستاذها وابن عمتها الذي يحمل في نفسه سرا يكشفه له الزمان.

مريم شخصية حنونة ومرهفة الإحساس وكانت كالأم العطوف على ابنها« .....واستقبل مكالمة من ابنة خاله مريم. مساء الخير يا عيسى، كيف أخبارك ؟ أهلا يا أم عيسى، ارتبكت مريم وشعرت بشيء يشبه البرد في نبرات مكلمها وردت ببسمة مسموعة لتقول : أهلا بولدي الصغير»[5].

مريم هي الشخص الأقرب إلى قلب عيسى ومنبع أسراره « كان عيسى يفتح قلبه وذاكرته المثقلة لمريم أكثر من أي بشر آخر.....كان يستريح إلى قلبها الشاسع وصمتها الرهيب ونظراتها الآمنة....»[6]. متزوجة وتقيم

---

[1]- علاوة كوسة، مصدر سابق: ص10.

[2]- المصدر نفسه: ص12.

[3]- المصدر نفسه: ص11.

[4]- المصدر نفسه: ص05.

[5]- المصدر نفسه ، ص ص 75-76.

[6]- المصدر نفسه، ص 28.

رفقة زوجها في باريس « في مطار العاصمة الدولي ....جاء الأصدقاء يلقون آخر نظرة على صديقتهم مريم ابنة خال عيسى رفقة زوجها وهما يودعان تراب الوطن صوب بيتهم الجديد بباريس»[1].

- **عيســى** : شخصية عيسى تحبذ موضوع الرواية وقلبها النابض ومحور أحداثها ووقائعها .عيسى شاب في مقتبل العمر، هادئ، بريء ومرهف الإحساس « كان عيسى شابا وسيما جدا، يشبه غيمة عابرة وربما تشبهه ابتسامة بريئة في ثغر طفل صحا فجأة على وجه أمه»[2]. شاعر صغير محب للمطالعة وعاشق لكتابات الأستاذ علاء « وانكب عيسى على المطالعة في مكتبته الصغيرة، ولا يكاد يغادرها إلا نادرا.....كان يقرأ كثيرا.....».

« تراه علاء يعرف أنه بنى لي من رواياته بيتا من الجنة، حين رماني الدهر. والأهل والمجتمع في نار لا كانت بردا ولا كانت سلاما»[3].

محب لعمله وذو أخلاق عالية « ....كان يقظا في عمله دائما، محبا لشغله وحسن المعاملة مع زملاؤه ومحترما لمسؤوليه وكان ذا أخلاق رفيعة وخصال جلبت إليه محبة الجميع.....»[4].

مجهول النسب تربى في كنف والدين مزيفين « عيسى يا أستاذي مجهول النسب، مجهول الوالدين، مجهول الهوية، مازال يتجرع مرارة الفقد في بطن حوت بأعماق بحار شاسعة لا يفقه التسبيح ....»[5]

- **مــروان** : يأتي في المقام الأول من حيث أهميته، إذ تواتر ذكر اسمه طول المسافة السردية للرواية و" مروان" هو الصديق المقرب للأستاذ علاء وهو شاعر ومحامي ماهر، لعب دورا أساسيا في تغيير مجرى سير أحداث الرواية «....مروان " الشاعر" المحامي كما يعرفه أهل الأدب والقانون معا»[6]

مروان جار الطالبة مريم «.....اقتربت من منزلها، وعند باب العمارة صادفت مروان مغادرا مكتبه.....»[7].

---

[1]– علاوة كوسة، مصدر سابق ، ص 159.

[2]– المصدر نفسه، ص 32.

[3]– المصدر نفسه، ص 32.

[4]– المصدر نفسه، ص 72.

[5]– المصدر نفسه، ص 54.

[6]– المصدر نفسه ، ص 06.

[7]– المصدر نفسه، ص 25.

- **حيـــاة :** هي شخصية مَثّلَت دور صديقة الطفولة والدراسة لعلاء ومروان . وهي إعلامية وصوت إذاعي اشتهرت ببرنامج إذاعي " ألو حياة لنبدأ حياة :« وسرعان ما قطع مروان جبل الدهشة التي تسكن صديقه وقال : أعرفكم بالدكتورة والإعلامية والصوت الإذاعي " حياة ".

التي اشتهرت ببرنامج " ألو حياة، لنبدأ الحياة "[1].

« لم يصدق علاء أن زميلة الدراسة الجامعية حياة معه الآن »[2].

بفضلها تمكن عيسى من الالتقاء بأمه :« إن الشاب الذي تحدثتي عن قضيته في حصتك الأخيرة من برنامج " ألو حياة ....يمكن أن تقدم له المساعدة.....»[3].

- **الطبيب عبد الرحيم:** هو أشهر أطباء المدينة، وأبو وفاء وعيسى ابن له من خطيئة ارتكبها في زمن مضى.

«صارت تعرف أباه هذا المجهول الجاهل رغم أنه مجرم، برتبة طبيب !!»[4].

« لم أتصور أن هذا الطبيب الجراح الشهير في المدينة هو أبو عيسى »[5].

- **قيـــس :** هو صديق الأستاذ علاء وشاعر كبير ومعلق رياضي متألق.

« كان قيس يوقع لزملائه آخر إصداراته الشعرية وكانوا يقاسمونه فرحة المولود الشعري الجديد، هنالك في دولة جنوب إفريقيا كانت فرحة قيس عارمة لأنه تم اختياره كمعلق رئيسي لمقابلة الدور النهائي لكأس افريقيا للأمم.....»[6] ، « كان قيس المعلق الرياضي يتألق من مقابلة إلى أخرى .....»[7] .

كان يتيم الأم وشخص كتوم قليل الكلام حتى أطلق عليه صفة " الأبكم "

« تنهد قيس وقال :" أنا يتيم الأم وأشعر بأمثالي ،كان قليل الكلام مع والديه وإخوته، وأهله، جيرانه و أصدقائه إلى حين يعلق على مباريات الكرة حتى لقبه بعضهم –الأبكم–.....»[8].

---

[1]– علاوة كوسة، مصدر سابق ، ص 74.

[2]– المصدر نفسه، ص 63.

[3]– المصدر نفسه، ص 100.

[4]– المصدر نفسه، ص 101

[5]– المصدر نفسه، ص103

[6]– المصدر نفسه، ص 137.

[7]– االمصدر نفسه، ص 125.

[8]– المصدر نفسه ، ص35.

- **وفـــاء** : هي منشطة ثقافية، تمتلك موهبة رهيبة في العزف على آلة الناي « الأستاذة وفاء منشطة ثقافية بدار الثقافة وعازفة رهيبة على الناي ..»[1].هي أخت عيسى من أبيه وابنة الطبيب "عبد الرحيم "«.....وصعق عيسى وجن لحظتها وقامت وفاء .....أخته تعانقه وهي تقول بنحيب !!! أخي، أخي، يا ابن أبي.....عيسى ....عيسى .....»[2] ، « الأستاذة وفاء ..... ابنة أشهر طبيب في المدينة»[3].

زوجة الشاعر والمعلق الرياضي " قيــس ".

« ابتسم قيس وقال بل الأحرى أن تقول زوجته وفاء.....»[4].

- **الجـــدة** : جدة الطالبة مريم وزوجة مسعود صديق الشيخ سليمان وأب علاء

« بادرت الفتاة قائلة : أنا مريم طالبة من طلبتك وهذه جدتي »[5]

- **الشيخ سليمان** : هو شيخ قرية " رمادة " وصديق أب علاء.

« .....هل كان عمي سليمان صديقا لأبي رحمه الله.....»

ترد أم علاء: كان صديقه وأخاه في الشدة والرخاء .....كان يقضيان الليالي في الحديث والسمر .....وفيم كان يتحدثان ؟.....في أمور تخص القرية وأهلها والوادي »[6].

« هو صاحب سر جبلي " براو" و "القطار".

ولم يبقى في مسمعه سوى جملة واحدة : " قريبا سيلتقي الجبلان ....." إما أن يلتقي الشيخ سليمان والشيخ مسعود في الحياة ....؟! وإما أن يلتقي الشيخ سليمان والشيخ الصغير في الممات ؟!»[7]

- **عمـة مريـم " أم عيسى مجازا "** : لعبت هذه الشخصية دورا فعالا في تغيير مجرى أحداث الرواية وهي التي حركت وقائعها، هذه الشخصية هي عمة مريم وأم عيسى مجازا استطاعت بدورها أن تخلق تساؤلات عديدة في نفس ابنها عيسى وجعلت من حوله يعيشون في دوامة بعد سر خطير اعترفت به قبل أن ترحل عند بارئها وهي على فراش الموت غيرت مجرى الرواية لم أكن أعرف حينها كيف خلت غرفة إلا منا نحن الثلاثة : ممدودة على الفراش، وطفل في مهب الصدمة وأخت بين قبر و ملائكة، قربتني

---

[1]– علاوة كوسة، مصدر سابق ، ص79.

[2]– المصدر نفسه، ص 158.

[3]– المصدر نفسه، ص 79.

[4]– المصدر نفسه ، 157.

[5]– المصدر نفسه، ص11.

[6]– المصدر نفسه، ص23.

[7]– المصدر نفسه، ص109.

منها كعادتها وضمتني حتى انقطعت عن التنفس .....تنهدت تعترف على شهقة أختي زليخة التي تعرف بعضا مما تقول، تطعن وتنصف أمي :

اقترب مني يا ابني العزيز.....

اقترب يا عيسى الغالي.....»[1].

ج) الشخصية الهامشية :

لا يمكن أن تخلو قصة أو رواية ما من الشخصية الهامشية. فهذه الشخوص ضرورية لإنارة الشخصية الرئيسية في الرواية أو القصة أو المسرحية. الشخصيات الهامشية مهمة جدا، وفي رواية خطيئة مريم نجد من الشخصيات الهامشية :

- **ابراهيم** : صديق عيسى ورفيق دربه يشتركان في نفس الفقد ألا وهو حنان الوالدين ابراهيم يتيم الأبوين عاش في الميتم « يكبر عيسى ويدرك أن صديقه يسكن " بيت الأيتام " أو كما يسميه بعضهم " مركز الطفولة المسعفة ".....»[2]

ابراهيم شاب في مقتبل العمر لاعب كرة القدم «.....شاب في عمر زهور برية وأجمل رياضي يمارس كرة القدم منذ صباه الأول »[3].

كان أعز صديق لعيسى ورفيقه المقرب وزميله في الدراسة.«.....كان قريبا من قلبه، وتوأم روحه، يحنان إلى بعضهما حين الغياب، ويضلان مترافقين حين تجمعهما مدينة قسنطينة. كان ابراهيم زميل دراسته منذ الطور الابتدائي....»[4].

- **سهـــام** : صديقة مقربة من مريم ومنبع أسرارها « كانت مريم مكمن أسرار صديقتها سهام.....»[5].

كانت سهام تحب عيسى سرا « ظل عيسى يملأ عالم سهام وقلبها لأعوام خلت سرا ومواربة، فضلت تعشقه في صمت وارتعاش.....»[6].

---

[1]– علاوة كوسة، مصدر سابق، ص 62.

[2]– المصدر نفسه، ص 67.

[3]– المصدر نفسه، ص 67.

[4]– المصدر نفسه، ص 67.

[5]– المصدر نفسه، ص 91

[6]– المصدر نفسه، ص 90.

فتاة خجولة أخفت حبها الذي كبر في قلبها:« يوما بعد يوم، وخفقة بعد أخرى، وهي تكتم إحساسها وربما حبها له، لحاجة في نفسها، فكرت أن تصارح بها مريم، لكن خجلها أربكها ومنعها.....»[1].

- **أم سهـــام** : تعمل دكتورة في المستشفى« ...عادت الأم من المستشفى الجامعي »[2] كانت رافضة لقصة حب ابنتها بسبب وضعية عيسى حول أنه مجهول النسب وذلك حسب قول السارد

« لمصلحتك.....ولأنك ابنتي الوحيدة ولأنني أتمنى رجلا مناسبا في مقامك ومرتبتك وابن أصول ومن عائلة عريقة، لأجل كل هذا لم أشأ أن تفكري في رجل مجهول النسب.....»[3].

تخفي سرا كبيرا متعلق بقصة عيسى « بنيتي علي أن أبوح لك بسر ولكن عديني بأن تكتميه ولا تحدثي به أحدا »[4].

- **خالـــــد:** يعمل في مركز الطفولة المسعفة " دار الأيتام " « ثم قدم نحوهما رجل بهندام محترم ونظرات حادة فرجتها بسمة رقيقة، وترحيب مميز»[5].

والد سهام صديقة مريم « تلقت مريم اتصالا من زميلتها سهام تخبرها فيه بأن أستاذها علاء كان ضيفا ببيتهم، فتتصل مريم بأستاذها وتخبره بأن زوجة خالد " أم سهام " هي الطبيبة التي حدثته عنها وقالت بأنها تعرف قصة عيسى من ألفها إلى يائها.....»[6].

- **مريـم أم عيسـى الحقيقية** : هي إحدى الشخصيات التي على الرغم من أنها لم تظهر إلا في آخر الرواية إلا أنها لعبت دورا هاما ويتمثل في كونها عقدة الرواية وسؤالها المبهم. كانت على طول الرواية محل بحث وتساؤل كبير عن ماهيتها أو من تكون بالضبط، فظلت هذه الشخصية مجهولة الهوية حتى ظهورها آخر الرواية وبها تكون قد حلت العقدة وفكت خيوطها.

كما وصفها الكاتب " علاوة كوسه " كانت شابة طويلة القامة، سمراء البشرة ذات عينين أخاذتين، ومنه ما يدل في الرواية وذلك في قوله : «..... وهنالك تفاجأت بوجود شابة في عمر الزهور، طويلة القامة، ممتلئة الجسم، سمراء البشرة في عينيها سحر وجمال أخاذ وبين حاجبيها خال هندي زادها بهاء !!...»[7].

---

[1]– علاوة كوسة، مصدر سابق، ص 90.

[2]– المصدر نفسـه، ص 112.

[3]– المصدر نفسـه، ص 113.

[4]– المصدر نفسـه، ص 113.

[5]– المصدر نفسـه، ص 80.

[6]– المصدر نفسـه، ص 86.

[7]– المصدر نفسـه، ص ص 114–115.

هي أم عيسى و" صاحبة الخطيئة " التي ارتكبتها مع الدكتور عبد الرحيم لحظة ضعف وانقياد غرائزي، « قالت أم عيسى ولم تسعفها اللغة ولا الإشارات عن حقيقة بدأت تتضح: هذا ابني !! وابن الدكتور عبد الرحيم و.....ضحك على لحظة ضعف وأبكاني العمر كله...»[1].

[1]– علاوة كوسة، مصدر سابق، ص 122.

خاتمـــــــــــة

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد ما كنا وقعنا أولى صفحاتها مع بداية عرضنا هذا وحاولنا أن نتوج ما خطته أقلامنا في متن بحثنا المتواضع بأن نعطي نظرة موجزة عن البنية السردية لرواية "خطيئة مريم ".

وقبل الحديث عما وصلنا إليه نقف برهة ونخبر كل من كان لديه الحظ في قراءته لهذا العمل سواء القارئ المطلع أو الأستاذ بأننا نخطأ إذا قلنا أن عملنا مكتمل لأن كل ما قدمناه سواء من الجانب النظري أو من الجانب التطبيقي في النص الروائي يبقى حاويا لثغرات قد يلاحظها الأستاذ.

إن رواية "خطيئة مريم " لم تكن مترابطة الأفكار متقطعة من الماضي إلى الحاضر ومن الحاضر إلى الماضي وهذا راجع لطبيعة الموضوع وأفكار الكاتب المتراكمة ومحاولة الإفصاح عنها جملة واحدة لما تحتويه من حقائق مهمة.

إعتمد الكاتب في بنائه السردي للرواية على مختلف التقنيات السردية لاسترجاع الأحداث حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد أحداث مضت وجاء هذا رغبة من الكاتب لتوضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للقارئ، وقد غلب على الرواية طابع إجتماعي حيث عالج فيها قضية اقتبسها ونسج أحداثها من واقعنا المعاش.

نرجو أننا قد وفقنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن كيفية تشكل البنية السردية في رواية "خطيئة مريم" وقد أفدنا كما استفدنا من هذا العمل المتواضع ونتمنى أن تكون نقطة نهاية بحثنا هي بداية بحوث أخرى.

ملحـــــــــق

التعريف بالكاتب:

علاوة كوسة كاتب وأكاديمي جزائري أستاذ محاضر بالجامعة، من مواليد سطيف سنة 1976، باحث متخصص في الأدب الجزائري ويشتغل في موضوعات وقضايا أدبية كثيرة تخرج عن دائرة التخصص، صدرت له أكثر من سبعة أعمال في الرواية والقصة القصيرة والقصيرة جدا والشعر والنقد، وفي المسرح أيضا، وازدانت تجربته بعمل روائي يحمل عنوان "ريح يوسف".

حاز على الكثير من الجوائز الأدبية المحلية والعربية منها جائزة "لقبش" للإبداع الشعري عن مجموعته الشعرية، والجائزة الثانية في مسابقة الشارقة للإبداع العربي في فئة المسرح عن مسرحيته " رد بين الجنة والجنون" وغيرها من الجوائز والمشاركات المتميزة في المسابقات الادبية المحلية والدولية مثل " أمير الشعــراء".

المصادر والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع:

1-<u>الكتب العربيـة:</u>

- القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع، مطبعة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط1، 2009.

أ- المصادر:

- علاوة كوسة : رواية خطيئة مريم، دار الراوي للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط1، 2018.

ب- المراجع:

- آمنة يوسف : تقنيات السرد في نظرية وتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997م.
- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، مخبر أبحاث في اللغة والأدب العربي ، بسكرة، الجزائر، ط1 (د.ت).
- ادريس بودينة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة قسنطينة، ط1،2000، ص39.
- أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشـــق(د.ط)، 1996م.
- الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي (دراسة في كتاب نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، ط1، 2010.
- حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2003م.
- حسان رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية (1945- 1985)، اتحاد الكتاب، دمشق، سوريا،ط1، 1998م.
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
- خير الدين : عن معرفة النص ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان ،ط1 1983.

- سعيد يقطين : الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- سيد البحراوي: علم الاجتماع الأدب، دار نويا للطباعة، القاهرة ، مصر، ط1، 1994.
- شاكر النابلسي: جماليات المكان بين الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994.
- صلاح فضل : النظرية البنائية في النقد الأدبي، در الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان ، ط 3 ، 1985م.
- صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009م، ص34.
- طه وادي: الرواية السياسية، دار النشر للجامعة المصرية، القاهرة، مصر ،ط1994،1م.
- عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية ، تقديم أحمد ابراهيم الحوري عن الدراسات و البحوث الانسانية الاجتماعية ،ط1 ، 2009م.
- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة مصر 1980م.
- عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، د.ت.
- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998م.
- عبد الله ابراهيم: السردية العربية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري" تاريخا...أنواعا...قضايا...إعلاما...) ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط2، 1995م.
- عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للعنوان الجزائري، د.ت.
- فاضل عامر : البنية السردية وتعدد الأصوات في الرواية العربية الحديثة و الافلام ،بغداد العراق ، ط 5 ، 1997.
- ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط2، 2011م.

- محمد ناصر العجيمي : في الخطاب السردي (نظرية غريمالس) ، الدار العربية للكتاب ، (د.ط) ،1993.
- مصطفى مصايف : النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر (د ط)، 1983م.
- محمد بوعزة : تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدر العربية للعلوم، الجزائر ، ط1، دت.
- مهد يعبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، حكاية عار(الدقل، عار، المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية، دمشق، ط1، 2011م.
- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، (د.ط)، (د.ت)
- يحي بعيطش : خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة ، مجلة كلية الآداب و اللغات ، العدد الثامن ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة (د .ط).(د.ت) ، ص06 .

2-<u>الكتب الأجنبية:</u>

- Charles Earl pichart ; structuralisme and structures : Amthematical perspective, world, scientifique London, en gland , 1995.
- jean piagt, structuralism , translated by : chaninal macheler ,psychology press ,new york, USA,2015.
- jean piagt ,strucralism , translated by :chaninal macheler, ibid (M.D)
- word worth concise ,English dictionary, word worth, edition limited, London-great Britain, 2007.
- mieke bal, narrative theory : major issues in narrative theory.

3-<u>الكتب المترجمة:</u>

- جان ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة، تر: صياح الجحيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د.ط،1997.

4- المعاجـــم:

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ج18 ، مادة (بنى)، دار صادر، بيروت لبنان، ط2 ،2003م.
- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1987م.

- ابن منظور الإفريقي: لسان العرب (طبعة جديدة محققة ومشكولة)، مادة روى، مج1، دار المعارف القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
- ابراهيم مصطفى: المعجم الوسيط،ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول.
- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

ج- المجلات والدوريـات:

- الزاوي بغورة: مفهوم البنية، مجلة المناظرة، مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم الفلسفية ، السنة الثالثة ، العدد 5، الرباط ، المغرب، 1992م.
- جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الانسانية، قسنطينة، عدد 13، جوان 2000م.

د- المحاضـــرات:

- الدكتور رضا عامر: محاضرات في السرديات العربية الحديثة والمعاصرة، المركز الجامعي كلية الآداب واللغات، 2018م.

هـ- المواقع الإلكترونية:

- ريح يوسف ... رواية الحنين و سلطة الزمن –ويكيبيديا الموسوعة الحرة– https://jannatkotob.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويـــــــات

شكر وتقدير .....

مقدمـة..... أ

الفصل الأول: قراءة في المصطلح

المبحث الأول : تعريف البنية

أ – لـــغـة :.....8

ب – اصطلاحـا :..... 9

المبحـث الثانـــي : تعــريف الســرد

أ – لـغـــة : 11

ب – اصطـلاحـا : 12

المبحث الثالث : تعريـف البنيـة السرديـة 14

المبحث الرابـع: في مفهوم الروايــة

أ- لغــة : 16

ب-اصطلاحا:.....17

ج- عنـد الغــرب : 18

د- عنـد العــرب :.....20

المبحث الخامس: نـشأة الرواية الجزائرية.....**21**

الفصل الثاني: دراســة تطبيقيـــة

المبحث الأول: بنيــة الزمــن

1- الترتيب الزمني في رواية " خطيئة مريم ":

أ- الاستبـاق 26

ب-الاستذكار 27

ج- الحـــذف 28

د- المشهـد 29
هـ- الوصـــف 29
و- الخـلاصـــة 30
المبحث الثاني: بنيـة المكـــان
1 - الأماكـن المغلقــة 31
2- الأماكن المفتوحـــة.....37
المبحث الثالث: البنيــة الشخصيـــــة
1- تصنيف الشخصيات في رواية: " خطيئـة مريـم "
أ-الشخصية الرئيسية.....42
ب- الشخصيــة الثانويــة.....43
ج- الشخصية الهامشية 47
خاتمــة 51
ملحق 53
المصادر والمراجع.....55
فهرس المحتويات 60